مقدمة :

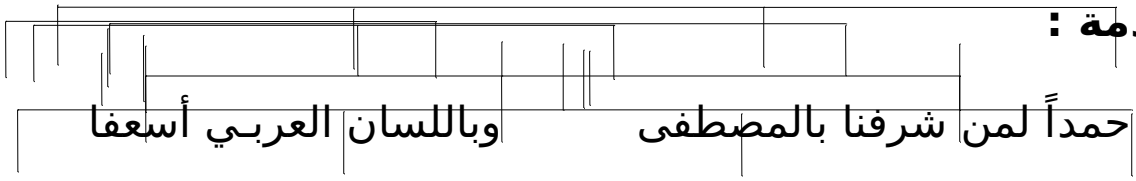

حمداً لمن شرفنا بالمصطفى وباللسان العربـي أسعفا

ثم على أفصــح خلــق الله وآلـه أزكى صــلاة الله

يقول القاضي عياض رحمه الله

مما زادني شرفاً وتيهاً وكدت بأخمصي أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي وأن

صيرت أحمد لي نبيا

مما يشرف بني الإنسان أن يكون حديثه عن لسانه الذي بـه ينطـق ، وبـه عن مكنونات نفسه يفصح، وقد قيل: (مـا الإنسـان لـولا اللسـان) ويزيـد قـدري أن يكـون الحـديث عـن اللّسـان العربـي – فـي زمـن الانكسـارات النفسية والشعور بالدونية – وأن يكون حديثه عن ذروة مستويات اللسان – الدرس الدّلالي – تحديداً عنـد عبقـري اللّغـويين أبـي الفتـح عثمـان بـن جني.

أسباب البحث :

والسبب الذي دفعني إلـى القيـام بهـذه الدراسـة مـا اطلعـتُ عليـه أثنـاء دراسة البكالوريوس ممّا قام به تمام حسان في كتابه : (العربيـة معناهـا ومبناها) وقدّور في كتابه (مبادئ اللّسانيات) وعبد الكريـم مجاهـد فـي كتابه : (علم اللّسان العربي) وغيرهم من أولئـك النـابهين الـذين عملـوا على تحديث الدرس اللّساني العربي من غير طمس لهويته ، وزاد الفكرة نضوجاً ما قدّمه عبد الكريم مجاهد في الدرس الـدلالي مـن نظريـة لابـن

جني تضاهي نظرية فيرث Firth السياقية . أضف إلى ذلك ميلي نحو هذا المسلك من الدراسات اللَّسانية .

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في أنَّه يستفيد منه الدّارسون المهتمون بالدّرس اللساني من طلاب وباحثين خصوصاً أولئك الذين ينقبون عن مكونات التراث العربي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث:

أولاً: الوقوف على إسهامات ابن جني في الدرسّ الدّلالي وترتيبها وفق مناهج علم اللغة الحديث لتطعيم القديم بالجديد.

ثانياً: ربط ماضي الأمة العلمي بحاضرها .

ثالثاً: فحص ما قد عرفه الدّرس الدّلالي القديم من ضروب في البحث ومناهج فيه ، قد تساير ما جرى حديثاً مع قليل من التعديل.

حدود البحث :

لهذا البحث حدّ موضوعي وهو ما تركه ابن جني في مؤلفاته من آثار هذا العلم خصوصاً مؤلفه الخصائص وما جرى من إشارات من علماء الدرس اللّساني تنويها بابن جني.

منهج البحث :

والمنهج المتبع في هذه الدّراسة هو المنهج الوصـفي وقـد يسـتعين بالمقارنة بين ما وصل إليه ابن جنّي في الدرس الدّلالي من جهود مقدرة وبين ما قال به علماء اللغة المحدثين في هذا الميدان .

الدراسات السابقة :

يقول إسحق نيوتن : إذا رأيتني بلغت أكـثر مـا بلـغ السـابقون مـن قبلي فذلك أني وقفت على أكتاف العباقرة) لهـذا لا أدعـي السـبق إلـى هذا الميدان من الدَّراسة وإنَّما مهَّد الطريق إليه علماء أجلاء قدموا ثمـرة عقولهم لنا دروساً . ومن هذه الدراسات السابقة :

* **عبقري اللُّغويين أبو الفتح عثمان بن جني** ، قدّمها عبـد الغفـار حامد محمد هلال وهو كغيره من العلماء الذين هدفوا من دراسـاتهم إلـى تحديث الدرس اللّسـاني العربـي ونشـر طوايـاه فهـو يتمثـل فـي دراسـة مستويات الدّرس اللساني عامة ، ويقول فـي نتـائجه : (ثبـت أنّ للعـرب وباحثيهم – وفي مقدمتهم ابن جني – فضلاً كبيراً فـي نشـأة علـم الدّلالـة اللَّغويّ. وقد سبقوا في ذلك الغربيين من أمثال بريال ، وكروس ،و فونت ، وقـد أبنـا عـن إرسـاء ابـن جنـي لقواعـده وتوضـيحه لمعـالمه بالأدلـة القاطعة ، وكيف دافع عن قضية اللّفظ والمعنى في الأدب العربي ونقضنا وجهة القائلين بأنَّ لغة العرب تهتم بالألفاظ أكثر من المعاني ...) [1]

وعلى هذا تتضح العلاقة بين بحثنا ودراسته في كونه سعى لإرساء قواعـد العلم العامة في حيـن أن بحثنـا يسـعى لتفصـيل هـذه القواعـد وتطبيقهـا ويدرجها في كل واحد مستقل يشملها مناقشاً حتى نظريات هذا العلم.

* ومـن هـذه الدَّراسـات مـا قـدّمه عبـد الكريـم مجاهـد فـي كتـابه **علم اللسان العربي** في المسـتوى الـدَّلالي تحديـداً مـن نظريـة لابـن جنـي

مقارناً إيّاها بنظرية فيرث الانجليزي وهو هنا يركز على النظرية السـياقية حيث يصل في نتائجه إلـى : (أنّ المعنـى عنـد ابـن جنـي ، كمـا هـو عنـد فيرث

Firth هــو محصــلة تحليــل المســتويات اللغويــة كافــة مــن صــوتية Phonology ، وصــرفية Morphology ونحويــة Syntactic ومعجميــة Lexical سياقية Contextual. وإذا كان الفضـل لفيـرث فـي جعـل هـذا الأمر نظرية علمية تقوم على أسس متكاملة فإنَّ ابن جني قد سبقه إلـى هذه الأسس وهذه المستويات إلاّ أنّها جاءت متفرقة متناثرة في مصنفاته ...) [1]

وهو بهذا يناقش إحدى نظريات الدّلالة عند ابـن جنـي بخلاف بحثنـا الـذي سيناقش موقف ابن جني من معظم نظريات الدّلالة .

* وهنالك أيضاً دراسة مشابهة لهذه الدّراسة وهي تلك التي قـدمها تـراث حاكم الزّيادي بعنوان : **الدرس الدّلالي عند عبد القاهر الجرجــاني** وقد هدف من دراسته هذه إلي الولـوج داخـل الـتراث المعرفـي ، لبحـث بنيته الدَّاخلية . وإسهاماً فـي تحقيـق النظريـة اللّسـانية العامـة مـن أجـل تأكيد خصوصية الفكر واللَّسان العربي ، وقد وصل إلى نتائـج كلّهـا تتعلـق بخصائص الدّرس الدّلالي عند الجرجاني بخلاف دراسـتنا الـتي تنقـب عنـه عند ابن جني .

ولا أحسـب بهـذا أنـي وقفـت علـى كافـة الدّراسـات السـابقة الـتي أجريت حول هذا الموضوع ولعلي عـددت هـذا ضـمن صـعوبات البحـث – حسب رأي والتي سيأتي عنها الحديث .

صعوبات البحث :

أولاً: أنّه لا يمكنك الاطلاع على كلّ ما كتب فـي هـذا المجـال ممّـا يقلـل من اليقين بأنَّه لم يكتب في هذا الموضوع.

ثانياً: أنه لا يمكننا الوقوف على كل كتابات ابن جني مما يجعلنـا لا نجـزم بأنّ هذا الذي نقدمه هو الأثر الكامل لابن جني في هذا الدَّرس.

هيكل البحث :

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين تقفوهما خاتمة .

الفصل الأوّل : مفهوم الدّلالة عند ابن جني وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأوّل: التعريف بالدّلالة وفيه أربعة مطالب :

المطلـب الأول **:** الدّلالـة لغـة ، وفيـه سـنناقش معنـى الكلمـة اللّغـوي واستعمالاتها المختلفة .

المطلب الثـاني **:** الدّلالـة اصـطلاحاً ، وفيـه سـنناقش دلالـة الكلمـة عنـد أصحاب الاختصاص.

المطلب الثالث **:** علاقة الدّال بالمدلول

المطلب الرّابع **:** الدّلالة عند ابن جني

المبحث الثاني : أنواع الدّلالة وفيه مطلبان

المطلب الأوّل **:** أنواع الدّلالة عند ابن جني

المطلب الثاني**:** أنواع الدلالة عند علماء اللّغة المحدثين

المبحث الثالث : النّظريات الدّلالية وفيه مطلبان

المطلب الأوّل **:** نظرية ابن جني الدلالية

المطلب الثاني **:** النظريات الدّلالية عند علماء اللّغة المحدثين

الفصل الثاني : نموذج الدّلالة الاشتقاقية عند ابن جني وفيــه ثلاثة مباحث

المبحث الأوّل : الاشتقاق الصغير

المبحث الثاني: الاشتقاق الكبير

المبحث الثالث : الاشتقاق الأكبر

ولم نورد الاشتقاق الكبار لقلة نماذجه واتصاله بمباحث الــتركيب أكثر من اتصاله بالاشتقاق وعدم وروده عند ابن جني .

هذا والله ولي التوفيق

الدّارس : عبد الله محمد عبد الله عبدالرسول

تمهيد :

شغل المعنى اللّغوي جميع المتكلمين باللّغة . ومـن ثـمّ شـارك فـي تنـاوله بالدّراسـة علمـاء ومفكـرون مـن ميـادين مختلفـة . فالفلاسـفة والمناطقة وفقهاء الشرائع السماوية والقوانين الوضعية وعلماء الاقتصـاد والنقاد والأدباء . كلّ هؤلاء وغيرهم قد عنوا بالمعنى ، وأدلـت كـل طائفـة فيه بدلوها وكان لكلّ فريق منهجـه الخـاص وأسـلوبه المتميـز فـي تنـاول المعنى [1]

فالفلاسفة كانوا منشغلين بتعريف الكلمة ، وبما تمثله وكيف تتصـل بالحقيقة ، وهل هـي حقيقـة تحـل محـلّ الأشـياء ، أم أنّهـا إحاليـة بمعنـى ما ، ... وهل المعنى ظاهرة نصية ، أم مفهومية. أم إحالية ؟ [2]

فـاهتموا بدراسـة الدلالـة سـواء علـى مسـتوى اللّفـظ المفـرد أو المركب إلي جانب اهتمـامهم بدراسـة المعنـى مـن أجـل بيـان ضـروب " الكلام " والتعـبير فـي اللغـة والتفكيـر فـي المنطـق [3] فالجملـة وحـدة التركيب اللُّغوي والقضية وحدة التركيب المنطقي [4]

أمّا فقهاء الشـرائع السـماوية وعلـى رأسـهم علمـاء أصـول الفقـه الإسلامي إذْ نجدهم ناقشوا قضية المعنـى نقاشـاً مستفيضـاً حـتى تسـنى لبعض الباحثين تأليف كتب في مجال درسـهم مـن مثـل (دراسـة المعنـى عند الأصوليين) للدكتور طاهر سليمان حمودة.

أما أصحاب القوانين الوضعية قد تحدثوا عن الدّلالـة تحـت فصـل " عبارة القانون "[5] إذّ ميزوا بين التحسين اللازم لعبارة القانون والتّحسـين الثانوي فالأوّل هو تخليص العبـارة ممّـا بفسـد معناهـا والثّـاني هـو جعلهـا رشيقة بقدر احتمالها. وتحدثوا عـن أمـور تحـول دون فهـم المعنـى فهمـاً

سليماً مثل : ما إذا كانت الجمل غيـر معقولـة أو إذا لـم تشـتمل إلا علـى جزء المعنى المراد . أو أنْ

---

(1) د. طاهر سليمان حمودة ، دراسة المعنى عند الأصوليين ، دار الجميل ، الاسكندرية ، ص 605.

(2) أ.د. صلاح حسنين ، دراسات في علم اللغة ، مكتبة الآداب ، ط 2 ، 2007-2008 ، ص 235.

(3) د. حسن بشير صالح ، علاقة المنطق باللّغة عند فلاسفة المسلمين ، دار الوفاء ، الاسكندرية ، ط 1 ، 2003م ،ص 277.

(4) المرجع السابق نفسه ، ص 305.

(5) جيرمي بنتام ، أصول الشرائع ، ترجمة أحمد فتحي زغلول ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ط 2 2011، الجزء الثاني ، ص 161

تؤدي معنـى غيـر المقصـود أو أن تتخلـل الجملـة الأصـيلة جمـل أجنبيـة . فعيوب العبارة حينئذ أربعة : عـدم معقوليـة القضـايا ، إبهامهـا ، اشـتمالها على أكثر من المراد ، قصورها عن اشتمال كل المراد

* وقد اهتم اللّغويون بدراسة المعنـى علـى مـدى العصـور المختلفـة مـن علماء الغرب وعلماء العرب فمن الغربيين من أمثال ميشـيل بريـال فـي كتابه " " وبوب وريتشارز وأوجون في كتابيهمـا the meaning of *the man* ودي سويسر وغيرهم .

وتظهر اهتمامات اللّغويين العرب متمثلة في [1]

أ- محاولة ابن فارس في معجمه (المقاييس) ربط المعـاني الجزئيـة للمادة بمعنى عام يجمعها .

ب- محاولة الزمخشري الناجحة في معجمه (أساس البلاغة) للتفرقـة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية .

ت- البحوث الدلالية التي امتلأت بهـا كتـب مثـل : " الكتـاب " لسـيبويه والمقتضب للمبرّد والمزهر في علوم العربية وأنواعها للسيوطي.

وهكذا نجد كثيراً من العلماء قد تناولوا الدّلالة بالدراسة لغويين وغير لغويين وهذا إنْ دلّ إنّما يدلُّ على أهمية الدّلالة وتداخلها مع كثير من العلوم وحاجتها إليها ومن بين هؤلاء العلماء الذين تناولوا الدّلالة بالدّراسة عالمنا اللّغوي الفز ابن جني فإلى ترجمته وبعدها فلننظر إلى إبداعاته في هذا الدرس.

---

(1) د. تراث حاكم الزيادي ، الدرس الدلالي عند القاهر الجرجاني ، دار الثقافة ، ط 1 ، 2011م ، ص 3103

ترجمة ابن جني (1)

*** اسمه ونسبه :**

هو عثمان بن جِني ، الأديب الموصلي ، أبو الفتح ، كان أبوه – جِنّي – مملوكا رومياً لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي ولا يعرف عن أبيه أين كان قبل مجيئه الموصل .

ولمّا كان ابن جني من أصل غير عربي ؛ فقد كان يشعر بضعة عند الناس فكان ينتصف لنفسه ومن ذلك قوله في قصيدة له

فإن أصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسبي

على أني أءول إلى قروم سادة نُجبِ

قياصرة إذا نطقوا أرم الدَّهر ذو الخطبِ

أولاك دعـا النبيَّ لهـم كفى شرفاً دعـــاء نبي

*** مولده ووفاته :**

ولد في الموصل قبل سـنة ثلاثمائـة . وقيـل قبـل سـنة وثلاثمائـة على اختلاف سنة الميلاد ، فقيل سنة 300 هـ وقيل سـنة 322هــ وتـوفى في بغداد سنة 392 هـ في خلافة القادر بالله.

نشأته :

نشأ ابن جني بالموصل ، وأخذ النّحو عن الأخفش أحمد بـن محمـود الموصلي الشّافعي ، وقـرأ الأدب فـي صـباه علـى أبـي علـي الفارسـي . وسمع جماعة من المواصلة والبغداديين .

---

(1) الخصائص لابن جني ، مج 1 ، ص 7 وما بعدها .

*** صفاته :**

كان ابن جني أعور يقول المترجمون عنه : إنَّه كـان ممتعـاً بإحـدى عينيـه كناية عن العور.

وكان من عادته في الحـديث الإشـارة بيـديه وشـفتيه لأنّـه يعتقـد أنَّ الإشارة أبلغ إيضاح المعنى وتبسيطه للسامع فيقول في كاتبه الخصائص : (ربَّ إشارة أبلغ من عبارة)

وكان ابن جني رجل جدّ وإمرأ صدق في فعلـه وقـوله فلـم يعـرف عنه اللّهو والشُّرب والمجون، وكان عف اللّسان والقلم يتجنب البزئ مـن الألفاظ ولم يكن همه رضاء الملوك ومنادمتهم كأدباء عصره.

شيوخه :

أخذ ابن جني النّحو عن الأخفش وبعده عـن أبـي علـي الفارسـي وأخذ عن كثير من رواة اللّغـة والأدب منهـم أبـو بكـر محمـد بـن الحسـن المعروف بابن مقسم وهو من القراء ويروي عنـه ابـن جنـي أخبـار ثعلـب وعلمه ، ويروي أيضاً عن محمد بن سلمة عن المبرّد وغير هؤلاء كثير .

أثر ابن جني فيمن بعده :

فتح ابن جني فـي العربيـة أبوابـاً لـم يتسـن فتحهـا لسـواه ، ووضـع أُصولاً في الاشتقاق ومناسـبة الألفـاظ للمعـاني . وإهمـال مـا أهمـل مـن الألفاظ وغير ذلك وكان بذلك إماماً يحتاج إلي أتباع يمضـون فـي سـبيله ، ويبنون على بحوثه ، وإذاً لنضـجت أصـوله وبلغـت إناهـا ولكنّـه لـم يـرزق هؤلاء الأتباع . علي أنّه أُتيح له لغوي كبير أغار على فوائده وبحوثه اللّغوية هو ابن سيدة علي بن أحمد المتوفي سنة 458هـ وكذلك نجد ابـن سـنان الخفاجي عبد الله بن محمد المتوفي سنة 466هـ فقد نقل عنه واستشهد بكلامه.

*** اللُّغة عند ابن جني :**

كان ابن جني واسـع الرَّوايـة والدراسـة فـي اللغـة يتضـح ذلـك مـن أبواب الخصائص ومن مطالعة اللّسان إذ يقـول صـاحبه : (ولا أعلـم هـذا القول من غير ابن جني).

*** عقيدة ابن جني :**

لم يعرف عن ابن جني أنه كان شيعياً ، وإنْ كان الظاهر من أمـره ذلك والأظهر أنه إنما كان يصانعهم .

مذهبه الفقهي :

يبدو أنّ ابن جني كان حنفي المـذهب : لإشـارته فـي الخصـائص لذلك

*** مذهبه الكلامي :**

يـذهب السـيوطي إلـى أنـه معتزليـاً كشـيخه أبـي علـي الفارسـي . ويتضح ذلك من كلامه في " باب في أنَّ المجاز إذا كـثر لحـق بالحقيقـة " يقول : (وكذلك أفعال القديم سـبحانه . نحـو خلـق اللـه السّـماء والأرض وما كان مثله . ألا ترى أنَّه عزّ اسمه لم يكن منه بذلك خلق أفعالنـا ، ولـو كان حقيقة لا مجازاً لكان خالقاً للكفر والعـدوان وغيرهـا مـن أفعالنـا عـزّ وعلا) فهو هنا ينسب خلق الفعل للعبد وهذا مذهب المعتزلة .

ويلمح الأستاذ محمد على النجار في ترجمته لابن جني إلى أنّـه قـد لا يتقيد بمذهب المعتزلة ويذهب الـى مـا يـراه الحـق ومـا هـو أدنـى إلـى النّصفة ، ثم قال . ومن ذلـك مـا نـراه مـن كلامـه علـى اللغُّـة وهـل هـي اصـطلاح أو توقيـف فقـد ذكـر رأي التَّوقيـف ثـمّ قـال ابـن جنـي فـي الخصائص : (وإذا كان الخبر الصحيح ورد بهذا وجب تلقيه والانطواء على القول به) وهذا هو مذهب أهل السنة.

مذهبه النّحوي :

بصريّ المذهب كشيخة أبـي علـي . يجـري فـي كتبـه ومبـاحثه علـى أصول هذا المذهب ويدافع عنه ، غير أنّه لشدة حبه للعلم كان يأخذه مــن أهله بصرياً كان أو غيره، فنراه يكثر النّقل عن ثعلب والكسائي ويمدحهما على اختلافه معهما في المذهب.

وابن جني إمام في النحو والصرف غير أنه في الصـرف أبـرع منـه في النّحو وذلك بسبب عجزه في مسألة صرفية أمام أبي على فكان جدّه فيه أكثر .

شعر ابن جني :

كان ابن جني يقول الشَّعر وقـــــد قال في الفخـــر :

فإن أصبح بـــــلا نسب فعلمي في الورى نسب

وقد ذكرناه في بدء ترجمته.

وقد قال في الرّثاء مرثية يرثي بها المتنبي مطلعها :

غاص القريض وأودت نضرة الأدب وصوحت بعد ري دوحة الكتب

وله في الغزل قوله :

تحبب أو تـــدَّرع أو تقبـــا فـــلا والله لا أزداد حبّـــا

ملكت ببعض حبك كلّ قلبي فإن رُمت المزيد فهات قلباً

*** أسرته :**

لا يعرف من أسرة ابن جني غير أبيه ، ولابن جني ثلاثة من الولد : عليّ وعالٍ وعلاء ، يقول فيهم ياقوت الحموي : (كلُّهم أدباء فضلاء ، وقد خرجهم والدهم ، وحسّن خطوطهم فهم معدودون في الصحيحي الضَّبط ، وحسني الخط).

مصنفاته :

عدّدها صاحب كتاب هدية العارفين نيف وخمسين كتاباً منها :

1. الخصائص وهو ميدان دراستنا
2. اللّمع في النحو
3. المحتسب في شرح الشواذ لابن مجاهد في القراءات
4. محاسن العربية
5. التبصرة في العروض
6. تفسير ديوان المتنبي
7. مختصر التصريف على اجماعه .

واختصرت على ذكر هذه السبعة لبيان تنوع معرفة ابن جني من خلالها ما بين الصّرف ، وعلم العربية والعروض والأدب والقراءات فهو موسوعة بأسرها.

الفصل الأول : مفهوم الدّلالة عند ابن جني

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : التعريف بالدّلالة وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول :

الدّلالة لغة :

جاء في كتاب العين تحت مادة (دلل):

الدَّلُّ : دلالُ المرأة ، إذا تدللت على زوجها تُريه جراءة عليه في تغنجٍّ وتشكُّل كأنّها تخالفه وليس بها خلاف ... والدّالة: ممّا يُدِلُّ الرجل على من له عنده منزلة أو قرابة قريبة : شبهُ جراءة منه والدّلالة : مصدر الدّليل بالفتح وبالكسر ، والدّلـدُل شيء أعظم من القنفد ، ذو شوك طويل وينقل صاحب اللسان حديث ابن أبي مرثد : فقالت عناق البَغِى : ((يا أهل الخيام هذا الدُّلدُل الذي يحمل أسراركم)) . والدُّلدُل اسم بَغْلةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم [1]

وفي اللسان : أدلَّ عليه وتَدَّلل : انبسط . قال ابن دريد: أدلَّ وثق بمحبتـه فأفرط عليه : قال ابن الأثير : دلُّ المرأة : هيئتهـا وقيـل حسـن حـديثها . والدَّلُّ : الجرأة قال قيس بن زهير:

أظنُّ الحِلم دَلَّ عليَّ قومي وقد يستجهل الرَّجل الحليم

والمــدل بالشــجاعة : الجــرئ . ودل فلانٌ : إذا هــدى. ودلّ إذا افتخــر . والدّليل: ما يستدلُّ به والدّليلُّ الدَّال. وقد دَلـه علـى الطريـق يَـدُلُه دَلالـة ودِلالة ودُلولة والفتح أعلى وأنشد أبو عبيد:

إني امرؤ بالطّرْقِ ذو دلالات

---

(1) كتاب العين . للخليل بن أحمد الفرهيدي ، ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنـداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط 1 ، 1422هـ مج 2 ، ص 42-43

(2) لسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور حققه عامر: عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلميـة ، بيـروت ،ط 2 ،ـ 2009 ، الجـزء الحادي عشر ، ص 296 وما بعدها.

والدَّلّيليّ كما قال سيبويه- العالِمُ بالدّلالة الرّاسخ فيها . [1]

وفي المعجم الوسيط : دلّ عليـه وإليـه دلالـة : أرشـد. يقـال : دلّـه علـى الطريق ونحوه سدده إليه فهو دالٌّ، والمفعول : مدلول عليه وإليه والأدلُّ : المنـان بعلمـه والدَّلالـة : الإرشـاد ومـا يقتضـيه اللفـظ عنـد إطلاقـه . والدّلال : من يجمع بين البَيَّعَين [2]

فالدّلُّ، والدّلال ، والدّالة ، والدَّليل ، والدّلالة ، والدُّلْدُل والتّـدلل والمُـدِلُّ ، والدَّالُّ ، والدَّليليُّ.. إلخ تشترك جميعها في البيان والإرشاد.

فالدّلُّ : بيانٌ من المرأة لزوجها أنّها تُحبهُ لمقـدرتها علـى المخالفـة مجازاً ولو أرادتها حقيقة لفعلت ولكن تركتها حُباً لزوجها ، والدّلال كذلك ،

والدّالة: بيان لمنزلة الصديق وإرشاد إلى ما تكنه له والدّليل: بيانٌ وإرشادٌ إلى ما تنكشف به الحقيقة .. والدَّلالة : بيان وإرشاد إلى المعنى ... إلخ.

فالصلة قائمة بين مشتقات هذه المادة نفسها وبين مـا تـدلُّ عليـه من النّاحية الاصطلاحية ، بل حتى الدَّلالـة كعلـم إذ أنّهـا معرفـة الشـروط الواجب توفرها في الرّمز حتى يكون قادراً على حمل المعنـى وفـي هـذا بيانٌ وإرشاد.

المطلب الثاني : الدَّلالة اصطلاحاً:

يُعرفها الجرجاني بقوله : (هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأوَّل هو الدّال، والثاني هو المدلول [3]

---

(1) لسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمدين مكرم بن منظور حققه عامر: عامر أحمـد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلميـة ، بيـروت ،ط 2 ،ـ 2009 ، الجـزء الحادي عشر ، ص 296 وما بعدها.

(2) المعجـم الوسـيط ، إبراهيـم مصـطفى وآخـرون ، المكتبـة الإسـلامية ، القـاهرة ، الجـزء الأول ،ص 394

(3) التعريفات ، لأبي الحسن علي بـن محمـد بـن علـي الحسـيني الجرجـاني ، وضـع حواشـيه وفهارسه محمد باسل عبده جود ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط 3 ، 2009 ، ص 108

والــدّال والمــدلول همــا ركنــا الدّلالــة ، يعــرف سوســير الــدَّال (Significant) بالصورة الصوتية ، المـدلول (Signifie) بقــوله : (هــو الصورة المفهوميــة التي تعبر عن المتصــور

الذهني الذي يحيلنا إليه الدّال.

وتتــم الدَّلالــة (Signification) بــاقتران الصــورتين الصــوتية والذهنيــة وبحصولها يتم الفهم [1]

وقد قسم مصطفى غلفان الدَّال إلى :

1. دَّال صوتي Significant vocal وهو كلُّ صوت صادر عن الإنسان أو الحيوان وليس له دلالة.
2. دَّال ملفوظ Significant pronounce : وهو صوت الإنسان وليس له أية دلالة .
3. دَّال منطوق Significant enounce : وهو دَّال ملفوظ له دلالة معنية [2]

أمّا الدَّلالة كعلم فهي : ((دراسة المعنى)) أو ((العلم الذي يدرس المعنى)) أو ((ذلك الفرع من علم اللّغة الذي تناول نظرية المعنى)) أو (ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرّمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى [3]

ومن هذه المصطلحات القليلة يتألف الدَّرس الدلالي الحديث عن نوع الدَّلالة لتشمل الصوتية والصّرفية والنحوية والمعجمية والسياقية أو عن علاقة الدَّال بالمدلول فتكون اشتمال أو تضمين، .. إلخ أو عن تعدد المعنى فيكون ترادف ، تضاد ، ... إلخ.

---

(1) مبادئ اللسانيات ، د. أحمد محمد قدُّور ، دار الفكر ، دمشق ، ط 2، 1419 = 1999 ، ص 18

(2) في اللسانيات العاممة ، د. مصطفى غلفان ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، دار الكتب الوطنية / بنغازي ليبيا ، ط 1،2010.

(3) علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 26 ، 1427 = 2000م ، ص 11 ، ص 235

المطلب الثالث : علاقة الدّال بالمدلول :

ينتهي سوسير إلى أن العلامة اللغوية تتصف بالاعتباطية . إذّ ليس هناك علاقة منطقية بين الدَّال والمدلول ، لأن الأصوات ليست لها دلالة بحّد ذاتها ، إذْ لا تقترن بقيم ذاتية متأصلة بها ، فلا يستطيع المرء التعرف إلى المعنى الذي تشير إليه الأصوات عن طريق إيحائها ، بل يستطيع ذلك عن طريق الاتفاق العرفي بين أفراد الجماعة اللّغوية . ولا يعني هذا – كما أوضح سوسير – أنَّ هذه الاعتباطية تجعل أمر هذا الصوت يشير إلى ذاك المعنى متروكاً للفرد كيفما يشاء ، لأنَ العلامة اللّغوية حين تستعمل في المجتمع يتحقق لها الشيوع فتغدوا مفروضة على أفراد الجماعة اللّغوية عن طريق العرف والاتفاق الضمني [1]

المطلب الرابع : الدَّلالة عند إبن جني :

تحدث ابن جني عن الدَّلالة في عِدة أبواب من كتابه الخصائص ، منها ، تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمعاني، والاشتقاق الأكبر ، وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني . وإمساس الألفاظ أشباه المعاني [2]

وقد تحدث كذلك عن أقسامها في " باب في الدَّلالة اللفظية والصناعية والمعنوية " حيث قال : (اعلم أنَّ كلّ واحد من هذه الدلائل معتدّ مراعىً مُؤْثر إلا أنّها في القوة والضعف على ثلاث مراتب :

فأقواهن الدَّلالة اللفظية : ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية ولنذكر مـن ذلك ما يصحُّ به الغرض.

فمنه جميع الأفعال ففي كلّ واحد منها الأدلـة الثلاثـة ألا تـرى إلـى قام ودَّلالة لفظة على مصدره ودلالة بنائه على زمانه ، ودلالة معناه علـى فاعله فهذه ثلاث دلائل من لفظة وصيغته

---

(1) مبادئ اللسانيات ، د. أحمد محمد قدُّور ، مرجع سابق

ومعناه . وإنّما كانت الدَّلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنّها وإن لم تكـن لفظـاً فإنهـا صـورة يحملهـا اللَّفـظ ويخـرج عليهـا ويسـتقر علـى اللّسان المعتزم بهـا . فلمـا كـانت كـذلك لحقـت بحكمـه. وجـرت مجـرى اللّفـظ المنطـوق بـه فـدخلا بـذلك فـي بـاب المعلـوم بالمشـاهدة . وأمَّـا المعنى فإنمّا دلالته لاحقة بعلوم الاستدلال ، وليست في حيَّز الضروريات؛ ألا تراك حين تسمع " ضرب " قد عرفت حدثه ، وزمانه ، ثـم تنظـر فيمـا بعد ... لتعلم الفاعل من هو ؟ وما حاله ؟ من موضع آخر لا مـن مسـموع " ضـرب " ألا تـرى أن فـاعله كـل مـذكر يصـحُّ منـه الفعـل ، مجملاً غيـر مفصّل ...) [1]

الناظر في هذا النَّص يجد ابن جني ينظر إلى الدَّلالة مـن عـدة زوايـا أهمها :

1. علاقة اللّفظ بالدَّلالة (الدَّلالة اللفظيـة) وتـدخل فـي هـذه الزاويـة) دلالةُ الصوت)
2. علاقة الصَّرف بالدَّلالة (ويظهر في حديثه عن الدَّلالة الصناعية).

3. علاقة النحو والسياق بالدَّلالة (يظهر في حديثه عن الدَّلالة المعنوية) التي تحتاج إلى غيرها في ظهورها من سياق ومقام ... إلخ.

وهذا تصور عامٌ للدَّلالة يكاد يستغرق كلّ جوانبها ممّا يعدُّ بحق سبقاً لابــن جني إلى هذا الميدان .

---

(1) الخصائص لأبي الفتح عثمـان بـن جنـي ، تحقيـق الـدكتور . عبـد الحميـد هنـداوي. دار الكتـب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1422 ، 2001م مج 2 ، ص 328

المبحث الثاني : أنواع الدَّلالة

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : أنواع الدَّلالة عند ابن جني

ذكرنا في ثنايا حديثنا عن (الدَّلالة عند ابن جني) أنّ ابن جني قد تحدث عن الدَّلالة في عدة أبواب منها :

1- إمساس الألفاظ أشباه المعاني :

وفي هذا الباب : (اعلم أن هذا موضع شريف لطيف وقد نبه عليه الخليل وسيبويه . وتلقته الجماعة بالقبول له . والاعتراف بصحته.

قال الخليل : كأنَّهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومداً فقالوا: صرّ وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا : صرصر .

وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفَعَلان: إنّها تأتي للاضطراب والحركة نحو النّقزان والغليان . والغثيان . فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال .

ووجدت أنا – ابن جني – من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حدَّاه ومنهاج ما مثّلاه . وذلك أنّك تجد المصادر الرّباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة ، والقلقلة ، والصلصلة ، والقعقعة ، والصعصعة ، والجرجرة ، والقرقرة . ووجدت أيضّاَ " الفعلي " في المصادر والصفات إنّما تأتي للسُّرعة كالبشكى ، والجمزى والولقى .... [1]

(ومن طريف ما مرّ بي في هذه اللُّغة التي لايكاد يعلم بُعْدُها ولا يحاط بقصيّها . ازدحام الدّال ، والتّاء ، والطّاء ، والرّاء واللّام ، والنون ، إذا ما زجتهن الفاء على التَّقديم والتأخير . فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنّها للوهن والضعف ونحوها .

---

(1) الخصائص ، لابن جني ، مج ، ص 505

من ذلك (الدُّالف) للشيخ الضعيف ، والشيء التالف ، والطليف ، (والظّليف) المجّان وليست له عصمة الثمين ، و(الطنف) لما أشرف خارجاً عن البناء . وهو إلى الضّعف " الدّنف " : المريض ، ومنه " التنوفة

" وذلك لأنّ الفلاة إلى الهلاك : ألا تراهم يقولون لها : مهلكة ، وكذلك قالوا لها : بيداء : فهي فعلاء من باد يبيدُ ومنه الترفة ، لأنّها إلى اللَّين والضَّعف ، وعليه قالو: الطرف ؛ لأنَّ طرف الشيء أضعف من قلبه وأوسطه ، قال سبحانه : (أو لم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) الرعد:41 وقال الطائي الكبير:

كانت هي الوسط الممنوع فاستلبت ما حولها الخيلُ حتى أصبحت طَرَفا [1]

النّاظر فيما أوردناه من كلام ابن جني يجدُّ أموراً ثلاثة هي :

1. حديثه عن دلالة الصوت داخل السياق على مستوى الصيغة المفردة نحو : (ما نقله عن الخليل وسيبويه : صرَّ ، وصرصر) وهي دلالة صوتية .
2. حديثه عن دلالة الصيغة الصرفية ، أيضاً يتمثل فيما نقله عن الخليل وسيبويه نحو : دلالة المصادر الرُّباعية على الاضطراب والحركة كالغليان والنقزان ...) وهي دلالة صرفية .
3. حديثة عن دلالة صوتين داخل السياق على مستوى الصيغة المفردة نحو دلالة الدّال والتاء والطاء ، والراء ، واللام ، والنون مع ممازجة الفاء على الوهن والضّعف ، والتالف ، الطارف ، الدّنف ... الخ وهي دلالة صوتية تختلف عن دلالة : " صرّ " وصرصر.

من هذا نستخلص أنّ من أنواع الدَّلالة عند ابن جنى ما يلي :

-1 الدَّلالة الصوتية وهي نوعان : دلالة الصوت المفرد على مستوى الصيغة ودلالة صوتين مجتمعين أيضاً على مستوى الصيغة المفردة .

-2 الدَّلالة الصرفية وهي دلالة الصيغة الصّرفية أيْ دلالة الوزن.

(1) المرجع السابق نفسه . مج 1 ، ص 514-515

3- أضف إلى ذلك أنّ ابن جني من القائلين بالدَّلالة الاشتقاقية وهو مأخوذ من حديثه عن الاشتقاق الأكبر كما مثل له ب " كلم " وتقليباتها نحو : كمل ، مكل ، ملك ، لكم ، لمك ، وتفيد كلّها " القوة والشدة " [1] وغيرها من الأمثلة .

ثم يقول بعد ذلك : " لا نَدَّعي أنَ الاشتقاق مستمر في جميع اللّغة ، فهو لا يَطّرد ولا ينقاس في **كلُ** أصل ، على أنّك إذا أنعمت النّظر ولاطفته ، وتركت الصّجر وتحاميته ، لم تعدم قرب بعض من بعض [2]

وهذا يَنمُّ غن موضوعية ابن جني في بحثه اللُّغة .

4- وإذا بحثنا الدَّلالة المعجمية عند ابن جني وجدنا جزءاً منها في (باب في تلاقي المعاني على اختلاف " الأصول والمباني " حيث ذكر "خُلُقُ الإنسان " فهو " فُعُل" من خَلّقْتُ الشيء أيّ ملّسته ؛ ومنه صخرةٌ خَلْقاء للملساء " ومعناه " أنّ خُلَقَ الإنسان هو ما قُدِر له ورُتَّبَ عليه ، فكأنَّه أمرُ قد استقرَّ ... والخليقة فعيلة منه ".

وقد كثرت فعيلة في هذا الموضع ؛ وهو قولهم " الطبيعة " وهي من طبعتُ الشيء أيْ قررتُه. على أمر ثبت عليه ... ومنها " النحيته " نحتُ الشيء أيْ ملسته وقررتُه علي ما أردته منه .. ومنها " الغريزة " ... تغريزُ الدَّرهم بالآلة التي تثبتُ عليه الصورة ، وذلك استكراه له وغمزٌ عليه كالطبع "[1] وغيره ممّا ذكره في هذا الباب .

وكذلك في "باب في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعداً "

من ذلك قول لبيد :

سقى قومي بني مَجْدٍ وأَسقى نُميراً والقبائل من هلال

---

(1) الخصائص لابن جني ، مج 1، ص 68

(2) المرجع السابق نفسه مج 1 ، ص 67

وقال :

وأمّا ابن طوق فقد أوفى بـذَّمته كمـا وفـى بقِلاص النّجـم حاديها.

وذلك كما جاء عنهم في أسماء الأسد والسيف والخمر وغيـر ذلـك. وكمـا تنحرف الصيغة واللّفظ واحد. نحو قـولهم : " هـيَ رَغْـوة اللّبـن ، ورُغْـوته ورِغْوته ، ورِغَاوته ، ورُغَايته ... وكقولهم جئتـه مـن عَـلِ ومـن عَلا ، ومِـنْ عَلْو ومِنْ عَلْوَ ، ومِنْ عَلْو ، ومِنْ عُلُوّ ، ومن عالٍ ومن معالٍ...

وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بـأن تكـون لغـات لجماعات ، اجتمعت لإنسان واحد : مِن هَنّا ، ومن هَنّا ورويتُ - ابـن جنـي – عن الأصمعيِّ قال : (اختلف رجلان في الصَقْر ، فقال أحـدهما : الصَـقْر بالصاد ، وقال الآخر السّقر " بالسين " فتراضيا بأوّل واردٍ عليهما ، فحكيا له ما هما فيه ، فقال : لا أقولُ كما قلتما ؛ إنّما هو الزّقر) [1]

وغير ذلك من الأبـواب الـتي تـبرهن علـى حـديث ابـن جنـي عـن الدَّلالـة المعجمية .

5- الدَّلالة النّحوية :

تحدث عن هذا النّوع من الدَّلالة أثناء حديثه عن الدَّلالـة المعنويـة – التي بيّناها سـابقاً – وذلـك بمراعـاة القـوانين النّحويـة . حيـث يقـول ابـن جني : (ألا تراك حين تسمع ضرب قـد عرفـت حـدثه وزمـانه ، ثـم تنظـر فيما بعد فتقول : هذا فعل ولابد له من فاعل . فتبحث حينئذٍ إلى أنْ تعلــم الفاعل من هو وما حاله ؟ من موضع آخر لا من مسموع ضرب ، ألا تــرى أنه يصلح أن يكون فاعله كلُّ مذكر يصحُّ منه الفعل ... ودلالة المثال على الفاعل من جهة معناه لا من جهة لفظه)

والنّحو عنده –ابن جني – إنّما هو لمعرفة أنفس الكلم المنتقلــة ألا ترى أنّك إذا قلت قام بكر ، ورأيتُ بكراً ومررت ببكـر فإنـك إنّمـا خـالفت بين حركات الإعراب لاختلاف العــامل ولـم

---

(1) الخصائص ، لابن جني ، مج 1 ، ص 371

(2) المرجع السابق نفسه ، ، مج 1 ، ص 328

تعرض لباقي الكلمة) [1]

وهكذا يبحث ابن جني عن الدّلالـة مـن خلال الإعـراب ومـا سـماه الدَّلالة المعنوية ولم يفته أن ينبه إلى أنه إذا كان الإعراب هو السبب فــي اختلاف المعاني فإنَّ وراء هذه الصورة اللفظية سبباً آخر ألا وهو العامل [2]

6- الدَّلالة السياقية :

كما التفت ابن جني إلى السياق ، وفسره بأنّه توافـق معنـى الكلمة مع معاني الكلمات الأخرى في التركيب الذي وردت فيه هــذه الكلمة ومثل علـى ذلـك بكلمـة " السـاق" فـي قـوله تعـالى : (يـومَ

يكشف عَنْ سَاق ويُدْعَوْنَ إلى السجود فلا يستطيعون) القلـم:42 " فلفظة السّاق " هنا تعني شدّة الأمر ، كقولهم : (قـد قـامت الحـرب على ساق) وليس المراد بها العضو المعروف من بدن الإنسان [3]

أيضَّاً قد ذكر ابن جني في حديثه عـن حـذف الفعـل الشـاهد النحـويّ المعرف في باب كان:

أبا خراشة أمّا أنت ذا نفرٍ فإنّ قومي لم تأكلهم الضبعُ

أيْ لأن كنت ذا نفر قويت وشدَّدت ، والضبعُ هنا السَّنة الشديدة [4]

وهو أيضاً كما ترى معنى سياقي .

7- الدَّلالة العدمية :

وهي ربما عُدّت جزءاً من الدَّلالة السياقية لأنّ الذي يساعد في تقديرها هو السياق. وقد ذكر ابن جني هذا النّوع من الدَّلالة تحت " الحذف ".

في القرآن وفصيح الكلام : من كثرة الحذوف ، كحذف المضاف ، وحذف الموصوف،و الاكتفاء بالقليل من الكثير ، كالواحد من الجماعة ، وكالتلويح من التّصريح [5]

---

(1) علم اللسان العربي ، د. عبد الكريم مجاهد ؛ دار أسامة ، عمان ،ط 1،2005، 372

(2) المرجع السابق ، نفسه ،مج 2 ، ص 328

(3) اللغة وأنظمتها، د. نادية رمضان النجار ، ص 207

(4) الخصائص لابن جني ، مج 3 ، ص 80

(5) المرجع السابق نفسه ، مج 3 ، 80

وقد تحدث في هذا الباب عن أنّ الحذف ضرب من الإعلال وعن حذف الأطراف وعن أنّ الحذف اتساع والاتساع بابه آخر الكلام وأوسطه لا صدره وأوله . وعن حذف الأصل لشبهه عندهم بالفرع .

المطلب الثاني :

أنواع الدَّلالة عند علماء اللُّغة المحدثين :

تتنوع الدَّلالة بتنوع العناصر المشتركة في تكوينها من ذلك – مثلاً – ما يأتي

1. **الصوت :** (وتتمثل دلالته في النّغمات المختلفة التي يكتسبها اللّفظ نتيجة تغيّر مواضع النّبر والتنغيم . وما يؤديه من اكتساب دلالات جديدة تخرج عن الطّلب مثلاً إلى التحقير والإهانة كما في قوله تعالى : **(** ذقْ إنّك أنْت العَزِيزُ الكَرِيمُ) " الدخان :49" وذلك من الوقف على " ذُق " والضَّغط على " العَزِيزُ الكَرِيمُ " [1]

ويسمى هذا النّوع من الدَّلالة الذي يشترك فيه عنصر الصوت ويكون ذا تأثير عالٍ فيه الدَّلالة الصوتية .

2. **الصيغة الصّرفية :** (يتأثر بها المعنى (الدَّلالة) أيضاً ويظهر من تعدد المعنى الوظيفي للصيغة الواحدة ، فصيغة (فعيل) قد تقوم بوظيفة صيغة " فاعل " كما في قوله تعالى : (وَلَوْ شَاْء اللهُ لذهب بسمْعِهم وأبْصَارهِمْ إنّ اللهَ على كُلَّ شيءٍ قَدِير) البقرة :20) فـ (قدير) هنا بمعنى (قادر) [2]

ويسمى مثل هذا النوع بالدَّلالة الصّرفية .

---

(1) اللغة وأنظتها ، د. نادية رمضان النجار ، ص 207-207

(2) المرجع السابق

3- التركيب أو النّحو : كـذلك يُعْتمـدُ علـى المعنـى النحـوي فـى فهـم المعنى الدَّلالي ومن ذلك قوله تعالى : (إنّكم وما تعبـدون مـن دون اللـه حَصَبُ جَهَنّم) الأنبياء:98

فقد فهم بعض الصّحابة أنّ مَـنْ عَبَـد الملائكـة والمسـيح يـدخل فـي هـذا العموم. فأنكر الرّسول –

صلى الله عليه وسلم ، ذلك ، وبَيّن أنّ " ما" تكون لغيـر العاقـل ، فكيـف يُحكم بها على العاقل ؛ ووصف ذلك بأنّه جَهل بلغة العرب وبيَّن أنّ المراد من " ما " هنا " الأصنام "[1]

ويسمى مثل هذا النّوع من الدَّلالة دلالةُ التركيب أو الدَّلالـة النحويـة ويدخل في هذا النّوع مـن مثـل " خضـراء الـدَّمن " للمـرأة الجميلـة فـي منبت السُّوء.

4- ويضاف إلى العناصر الثلاثة السابقة **المعنـى المعجمـي** ، فدلالـة الكلمة المفرد تتأثر من حيث دلالتهـا علـى المفـرد أو الجمـع ، ويظهـر ذلك في دلالة لفظ " الرّيح " فيرد مفرداً في سياق العَـذاب ومجموعـاً في سياق الرّحمة فيعلل " ابن القيم "ذلك بـأن ريـاح الرّحمـة مختلفـة الصفات والمهاب والمنافع، فإذا هاجت منها ريح نشأ لها ما يقابلها ومـا يكسر ثورتها . فينشأ من تدافعها رّيح لطيفة تنفع الحيوان والنبات ، أمّا في حال العذاب فإذا هي تـأتي مـن وجـه واحـد لا يقـوم لهـا شـيء ولا يعارضها غيرها حـتى تنتهـي حيـث أُمِـرَت[2] ويسـمى مثـل هـذا النـوع بالدَّلالة المعجمية.

5- مـن المعـروف أن إجلاء المعنـى علـى المسـتوى الـوظيفي(الصـوتي والصــرفي والنحــوي) - وهــي الأنــواع الثلاثــة الأول - وعلــى المســتوى المعجمي فوق ذلك لا يعطينا إلا " معنى المقال " أو " المعنى الحرفــي " كما يسميه النقاد أو " معنى ظاهر النص " كما يسميه الأصوليون وهو مـع الإعتذار الشديد للظاهريـة – معنـى فـارغ تمامـاً مـن محتـواه الاجتمـاعي والتأريخي منعزل تماماً عن كلّ ما يحيط بالنّص من القرائن الحالية [3]

---

(1) المرجع السابق نفسه ، ص 202

(2) المرجع السابق نفسه ، ص 203

(3) العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسّان ، ص 337 - 338

وهذا النوع من الدَّلالة يسمى بالدَّلالة السياقية الموقعية .

وهي ما يكون قد طرأ على الكلمة من تطور دلالي بحسب القوانين الـتي ترصد حركة الألفـاظ والـدّلالات فـي الزمـان المتتـابع بيـن العصـور وفـي المجالات المختلفة من علمية واجتماعية وفنية .

فالكلمة تكتسب أبعاداً جديدة أو تحصر في إطار خاص أو تنقل إلى مواقع لم تألفها قبل ، ومن شواهد هذا النوع من الدَّلالة كلمـة " الطّاحنـة " مثلاً في قول بعضهم : (إنَّ الأزمة الطّاحنة في سـوق الأوراق النقديـة تجعـل أصحاب رؤوس الأموال يحجمون عـن تـداول جـزء مـن أرصـدتهم فيهـا) تعني هنا " الشّـديدة " وقـول أربـاب الصـناعة : (إنَّ عـدداً مـن المصـانع المخصصة) لصنع الحديد تشتمل على مطحنة للسيارات القديمة والآلات المعطلة ...) ندرك أنّ " المطحنة " تدل على أجهزة حديثة تستخدم فـي عمل صناعي حديث مواده الحديد مما لم يكن مألوفاً قديماً لعمل الطحن [1]

وبالتالي فإن أنواع الدَّلالة عند علماء اللغة والمحدثين تنحصر فيما يلي:

1. الدّلالة الصوتية : ويدخل في هذا النوع – كما أسلفنا – النبر والتنغيم .
2. الدّلالة الصرفية : وهي دلالة الصيغة المفردة .
3. الدّلالة النّحوية : وهي دلالة التركيب
4. الدّلالة المعجمية : ويدخل في هذا النوع الترادف والتضاد والمشترك اللفظي وغيرها مما يعد من مشكلات الدّلالة.
5. الدّلالة السياقية : وفيه تتحدد دلالة المترادف والتضاد والمشترك اللفظي والدلالة الحقيقية والمجازية وغيرها .

وهذا ما سبق ابن جني إليه كما ورد في المطلب الأول.

---

(1) علم الدلالة العربي ، د. فايز الداية ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، ص 22 .

المبحث الثالث: النظريات الدَّلالية

وفيها مطلبان :

المطلب الأول : نظرية ابن جني الدّلالية :

في هذا المطلب سنناقش ما وصل إليه ابن جني من جهـد مقـدر في جانب النظرية الدَّلالية ربطاً لما بينه وبين علماء اللغة المحـدثين مـن مجهود في هذا الميدان وسنورد ما ذكره العلماء المحدثون فـي المطلـب الثاني من مطالب هذا المبحث حتى تكتمل الصورة.

1- ابن جني والنظرية التصورية :

يقول بن جني " أعلم أنه لمّا كانت الألفاظ للمعـاني أزمـة وعليهـا أدلة وإليها موصلة وعلى المراد منها محصـلة عنيـت العـرب بهـا فأولتهـا صدراً واسعاً من تثقيفها وإصلاحها... فالعرب كما تعنـي بألفاظهـا فتصـلها وتهـذبها وتراعيهـا وتلاحـظ أحكامهـا بالشـعر تـارة وبـالخطب تـارة أخـرى وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف اسـتمرارها فـإنَّ المعـاني أقـوى عنـدها . وأكرم عليها .. فأوّل ذلك عنايتها بألفاظها فإنها لمّا كانت عنوان معانيهـا . وطريقـاً إلـي إظهـار أغراضـها ومراميهـا أصـلحوها ورتبوهـا وبـالغوا فـي تحبيرها وتحسينها ليكون ذلك أوقع لها في السمع ، وأذهب بها في الدّلالة على القصد) [1]

والملاحظ هنا من كلام ابن جني أنّه من المهتميـن بـاللّفظ والمعنـى علـى السـواء وذلـك فـي إطـار حـديثه عـن أحـوال العـرب فـي لغتهـا . والاهتمام باللّفظ والمعنى اهتمام بالدّال والمدلول والدّال – كما أسـلفا – عند سويسر هو الصورة الصوتية والمدلول هـو الصـورة المفهوميـة الـتي يحيلنا إليها المتصور الذهني وهو ما يمكـن أن نفهمـه مـن كلام ابـن جنـي خصوصاً قوله " ليكون ذلك أوقع لهـا فـي السـمع ." وهـو جـانب الـدّال " وأذهب بها في الدّلالة على القصد " وهو جانب المـدلول " وابـن جنـي إذْ يُحدِّث عن هذا لا يريد أنَّ يشرح نظرية تصـورية فـي علـم الدّلالـة ولكنـه يورد نموذجاً عملياً يستخلص منه النّاظر ذلك .

---

(1) د. عبد الغفار حامد محمد هلال ، عبقري اللّغويين أبو الفتـح عثمـان ابـن جنـي ، دار الفكـر العربي القاهرة ، ط 1 ، 1426هـ 2006م ، ص 790

وكثيراً من العلوم قد عرفتها العرب من النّاحية العملية وإنّ لم تورد لها إيطاراً نظرياً أو تطلق عليها مصطلحاً علمياً ومن ذلك ما ذكرناه لابن جني في هذا المقام وما لعبد القاهر الجرجاني من نظرية في علم الدّلالة تضاهي نظرية تشومسكي ولعل تشومسكي قد استند إليها.

2- ابن جني والنّظرية التوليدية :

من المعلوم أنّ علم الدّلالة ينصبُ اهتمامه على جانبين مهمين من جوانب دراسة المعنى، فالأوّل : دراسة المفردة ، والثاني : دراسة التركيب ولسنا نبالغ إذا عددنا ابن جني من رواد النّظرية التوليدية على مستوى الدّلالة المفردة ، في إيطار " ربط تقليبات المادة الممكنة بمعنى واحد كقوله : (وأما ك ل م فهذه أيضاً حالها) . وذلك أنها حيث تقلبت فمعناها الدّلالة على القوة والشّدة . والمستعمل منها أصول خمسة وهي ك ل م ، و ك م ل ، و م ك ل ، و م ل ك ، وأهملت منه : ل م ك . والمهمل عنده يقابل الطاقة أو القدرة عند تشومسكي والمستعمل يقابل الأداء ، كما يقابل المهمل عنده اللُّغة عند سوسير والمستعمل يقابل الكلام [1]

ويذهب ابن جني في نظريته التوليدية على مستوى المفردة إلى أبعد من ذلك قوله : (إنّ العرب قد استعملوا تركيب : (ج ب ل) و (ج ب ن) و (ج ب ر) لتقاربها في موضوع واحد ، وهو الالتئام والتماسك ، ومنه الجبل لقوته وشدته ، وجبن إذا استمسك وتوقف وتجمع ومنه جبرتُ العظمَ ونحوه أي قويّته . وقالوا : صال يصول كما قالوا : سار يسور وقالوا . الأزْم: المنع ، والعصب **:** الشُد ، فالمعنيان متقاربان والهمزة أخت العين والزّاي أخت الصاد ، والميم أخت الباء ، وذاك من (أزم)

وهذا من (ع ص ب) [2] وهو ناتج من حسه الصـوتي مـع ربطـه بالدّلالـة وهو أمر قمة في توليد الدّلالة على مستوى المفردة .

هذا مع ما للعرب – وابن جني واحد منهـم - مـن اهتمـام بالتقـديم والتأخير وبناء للمعلوم وآخر للمجهول وما هي إلا أدوات للنظرية التوليدية على مستوى التركيب .

---

(1) فريد عوض حيدر ، علم الدّلالة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 1426هـ 2005م ، ص 5

(2) عبد الغفار حامد محمد هلال ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 1 ، 1426هـ ، 2006 ، ص 858

3- ابن جني ونظرية السياق :

وقد سبق أنْ ذكرنا في إيطار حديثنا عن النظريات الدّلاليـة عنـد علماء اللغة المحدثين أنَّ فيـرث firth الانجليـزي رائـد هـذا الاتجـاه لكـن يبدو أنَّا سنتنازل عن هذا الأمر حينما ندرك ما لعالمنا ابن جني من قصـب سبق في هذا المجال إذ يقول : " والذي يـدلُّ علـى أنَّهـم قـد أحسـوا مـا أحسسنا ، وأرادوا وقصدوا ما نسبناه إليهـم مـن إرادتـه وقصـده شـيئان : أحدهما حاضر معنا ، والآخر غـائب عنّـا إلاّ أنَّـه مـع أدنـى تأمـل فـي حكـم الحاضر معنا ، فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده مـن أحـوال العـرب ووجوههـا وتضـطر إلـى معرفتـه مـن أغراضـها وقصـورها ، مـن استخفافها شيئاً أو استثقاله وتقبلـه أو إنكـاره . والأنـس بـه والاسـتيحاش منه ، والرّضا به أو التعجب مـن قـائله وغيـر ذلـك مـن الأحـوال الشـاهدة بالقصود ، بل الحالفة على ما في النُّفوس) [1]

نفهم من كلام ابن جني اهتمامه بالسياقين : اللُّغويّ ، وغير اللُّغوي ويدخل فيه سياق الحال وسياق الموقوف والانفعال.

وابن جني كعادته يستشهد على ما يـرى مـن رؤيـة قـائلاً : أَلا تـرى إلى قوله :

تقول – وصكت وجهها بيمينها أبعلي هذا بالرّحى المتقاعس؟!

فلو قال حاكياً عنها : أبعلي هذا بـالرّحى المتقـاعس – مـن غيـر أن يـذكر صك الوجه – لأعلمنا بذلك أنَّها متعجبة منكـرة ، لكنّـه لمّـا حكـى الحـال : فقال ؛ : (وصكت علي وجهها) علم بذلك قوة إنكارهـا وتعـاظم الصـورة لها .

هذا مع أنك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها – وهنا اهتمام بالسياق المادي Physical context- ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ، وبعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين [2]

وهنا – كما أبنا – اهتمام بالسياق على كافة مستوياته : لغويّ وغير لغوي .

---

(1) د. عبد الكريم مجاهد ، علم اللّسان العربي ، ص 340

(2) المرجع السابق نفسه ، 341

المطلب الثاني : النظريات الدَّلالية عند علماء اللغة المحدثين:

تعددت النّظريات الدَّلالية التي تبحث في علم الدَّلالة تعدداً كبيراً، ويعود هذا التَّعدد إلى اختلاف الرؤية بين الدارسين الذين تبنو طرحاً دلالياً والمنهج الذي تتبناه كلُّ فئة منهم : فمنهم من يتبع المنهج الشـكلي الـذي يلتفت الى الشكل الذي يجمع المفردات اللَّغوية ودلالاتها في بنيـة واحـدة قد تكون تفرعت عن أصل واحد ومنهم يتبع المنهج السياقي الـذي يصـف

المدلولات لاعتبارات تركيبية وتعبيرية وأسلوبية ومنهم من تابع المنهج الموضوعي " المقام – نفسي "

وهو منهج يحدد مدلول اللفظ أو الخطاب اللُّغوي بالنسبة لحال المتكلم ومقامه وموقفه وأما المنهج التحويلي فقد تبنى نظرية الحقول الدَّلالية مع ما يمكن أن يكونوا أفادوا منه من المناهج الأخرى . وأما المنهج الخامس الذي بحث الدَّلالة هو منهج التحليل المؤلفاتي الذي يتجه إلى الكشف عن البنية العميقة للخطاب بتحليل الألفاظ إلى مؤلفاتها وعناصرها [1]

ومن أهمّ هذه النظريات ما يلي :

1- **النظرية الإشارية :**

اختلفت وجهات النَّظر حول تفسير هذه النظرية فمن علماء اللّغة من يعتبرها عامة تعني أنْ أي رمز يشير إلى مدلول خارجي ويتم الفهم بتطابق الرمز مع ما يدل عليه . ومن هؤلاء أحمد مختار عمر ويحيى عبابنة وآمنة الزعبي ونسبها إلى سوسير وتابعه في ذلك الإنجليزيان أُوجدن وريتشاردز في كتابهما (The Meaning of Maiming) معنى المعنى [2] بينما يعتبرها جورج يول خاصة تعني أن هنالك ألفاظاً إشارية بالفعل لا يفسر معناها إلاّ بمعرفة السياق المادي للمتكلم على وجه الخصوص.

---

(1) علم اللغة المعاصر ، أ.د. يحيى عبابنة . ود. آمنة الزعبي ، دار الكتاب الثقافي ، الأردن ، 2005، ص 94

(2) ينظر كتاب علم الدّلالة ، د. أحمد مختار عمر ، ص 54 ، وكتاب علم اللغة المعاصر أ.د. يحيى عباينة و د. آمنة الزعبي . ص 94

هـذه الألفـاظ مثـل هنـا Here وهنـاك There ، وهـذا This وذلـك That والآن Now وبعد ذلـك Then وأمـس Yesterday بالإضـافة إلـى معظـم الضمائر مثل انـا I ، وأنـت You و Him ضـمير المفعـول للغـائب، و Her ضمير المفعول للغائبة Thus ضمير المفعول للغائبين أو الغائبـات وبعـض جمـل الإنجليزيـة مـن المسـتحيل بالفعـل Virtually فهمـا دون معرفـة القائل وعمن يتحدث ومكان الحديث وزمانه وذلك مثل عليهم جميعاً فعل ذلك غداً لأنهم الآن غائبون.

They well have to do that tomorrow

Because they aren't here now

وبعيداً عن السياق فهذه الجملة في غاية الغمـوض ، حيـث تشـتمل علـى عدد كبير من الألفاظ الإشارية (هم ، ذلك ، غداً ، هنا ، الآن) التي تعتمد في تفسيرها علي السياق المـادي الـذي قبلـت فيـه مثلاً لـو قـال قائـل *I working here* فهل يقصد " في هذا المكتب " أم في هذا المبنى " أم " جزء من هذه المدينة " أم " فـي هـذا البلـد " فكلمـة مثـل here لفـظ إشاري لا يفسر إلا على حسب الموقع الذي قصد المتكلم الإشارة إليه [1]

في حين ترى ناديـة رمضـان أن بعـض الكلمـات بالفعـل رَمـز إلـى الأشياء في العالم الخارجي وبعضها الآخر لا تنطبق عليه هذه السمة ومن ثمّ قسمت كلمات اللغة إلى :

- كلمات *object* ويتم تعلمها عن طريق الإشارة إلـى الأشـياءِ الـتي ترمز إليها هذا قلم ، هذا كتاب .

(1) معرفة اللغة ، تأليف جـورج يـول ، ترجمـة أ.د. محمـود فـراج عبـد الحـافظ ، دار الوفـاء ، الاسكندرية ، ط 1، 2000م ،ص 137

- كلمات قاموسية *Lexical* ويتم تعلمها بالنّظر إلى الكلمات العيانيــة أو بالاستعانة بها وبالتـالي يكـون " تعريـف الكرسـي" شـيئاً نجلـس عليه أو قطعة من الأثاث [1]

وما يؤيـده البحـث فـي هـذه الآراء هـو رأي جـورج يـول إذ أنـه أكـثر دقـة وتحديداً ولا يدخل معه غيره ، أمّا بالنسبة إلى ما ذهب إليـه الفريـق الأول فإنه يدخل فيه جانب التصور تصور العلاقة بين الدّال والمدلول في إيطار الربط بينهما مع ما يدلان عليه وهذا الجانب نظرية قائمة بذاتها .

أما بالنسبة للرأي الثالث فإنّما يتـداخل مـع نظريـة الحقـول الدلاليـة فـي إطار التفسـير بـالمرادف أو الوظيفـة أو النـوع خصوصـاً فـي حـديثه عـن الكلمات القاموسية .

2- النظرية التصورية :

كثيراً ما تتعدد الصور اللّفظية للمصـطلح الواحـد إمّـا لاختلاف فـي الرؤى أو لأنّ اللُّغة تسمع بالمترادف أو المقابل ولـذلك تطلـقُ علـى هـذه النظريــة أسـماء شـتى منهـا: الاتجـاه التصـوري، النظريــة التصـورية أو التصويرية أو النّظرية العقلية *Mentalist Theory* ورائد هـذه النظريـة الفيلسوف *John lock* " جون لوك " الذي يقول : اسـتعمال الكلمـات يجب أن يكون الإشارة الحساسة إلى الأفكـار والأفكـار الـتي تمثلهـا تعـدُّ مغزاة المباشر الخاص " [2]

ممّن نسبوها إلى جون لوك *John Locke* أحمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة ويحيى عبابنة ، وآمنة الزعبي في كتابها علم اللّغة المعاصر . غير أن نادية رمضان قد جعلت من المنادين بها الانجليزيان ريتشارد وأوجدن في كتابهما ، (وتعرف هذه النظرية المعنى على أنّه صورة عقلية بين الدَّوال والمدلولات *the meaning of meaning* والمراد بالتّصور العقلي هو الصورة التي تكون في أذهاننا عند نطقنا للفظ ما ودلالته في العالم الخارجي ، وذلك

---

(1) د. ناديه رمضان ، اللغة وأنظمتها ، ص 230

(2) علم الدلالة ، د.أحمد مختار عمر ، ص 57

لأن لكل كلمة تصوراً خاصاً بها ، وهذه النّظرية جاءت رداً على من ينكرون العلاقة المنطقية بين اللّفظ والمعنى . والرَّبط بين اللّفظ ومدلوله من خلال التصور العقلي وهو المقصود بالعنصر

المتعلق بتداعي المعاني فهو نفسي ، أي أننا نفكر في التصور عندما يذكر بحضورنا الاسم ، ونفكر في الاسم عندما يحضرنا التصور . فنفكر في تصورنا " للكرسي " حينما نذكر أو تذكر أمامنا كلمة " الكرسي " والعكس صحيح عندما يحضرنا تصور " الكرسي " نستدعي اللّفظة الدّالة عليه ، وتكون نتيجة هذا الرّبط هي المعنى ؛ ومن ثم يكون المعنى هو خلاصة الرّبط بين الاسم والتصور الموجود في الذّهن.[1]

النظرية البنيوية :

يُعدُّ " سويسر " رائد هذا الاتجاه فقد دعا إلى دراسة المعنى من خلال عناصره المتداخلة والتي لايمكن الفصل بينها ، لكون الدّال

والمدلول مترابطين وشبههما بوجهي العملـة الواحـدة فـإذا فُصِـل بينهـا ، فقد كلّ منها المعنى ، والدّلالة هنا تمثل القيمة النّقدية لتلك العملة [2]

وقـد درس " سوسـير " وتلاميـذه مـن بعـده وعلمـاء آخـرون اللّغـة بموجب البعدين : البعد اللّغوي والبعد الكلامي وقد قامت البنيوية في أحد مبادئها على نظام الثنائيات المتضـادة أمثـال " اللّغـة والكلام " و " الـدّال والمدلول " والتزامنية والتعاقب والتتابع والترابط " وربما كان هذا النظام الثنائي وسيلة من الوسائل التصنيفية التي عمدت إليها البنيوية التي تجعل فهـم اللّغـة عـن طريقهـا ممكنـاً ولا سـيما فـي فهـم الظـواهر اللّغويـة المتجانسـة والمتباينـة الخـواص ، حـتى قيـل إنّ البنيويـة تعنـى بـالتزكير بالمصطلحات الثنائية.

---

(1) اللغة وأنظمتها ، د. ناديه رمضان ، ص 232-133

(2) ينظر الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني ، د. تراث حاكم الزيادي .

النّظرية السلوكية :

ترتكز النظرية السلوكية *Behavioral Theory* على ما يستلزمه استعمال اللّغة فـي الاتصـال وتعطـي اهتمـام للجـانب الممكـن ملاحظتـه علانية وهي بهذا تخالف النّظريـة التصـورية الـتي ترتكـز علـى الفكـرة أو التصور [1]

ورائد هذا الاتجاه بلومفيلد *Bloom field* وهو يعتـبر اللّغـة مظهـراً لغوياً سلوكياً قائماً على المثير والاسـتجابة ؛ وذلـك لكـون المتكلّـم واقعـاً

تحت تأثير مؤثر خارجي والمعنى عنده هو المقام الذي يقول فيه المتكلم كلمة أو جملة وقد قسمه إلى معانٍ " مركزية وهامشية ، واستعارية، ومنقولة " كما ينسب له إهمال المعنى ؛ لأنَّه عدّه أضعف نقطة في دراسة اللُّغة ، وما أهمله هو المعنى السياقي وليس المعنى التركيبي ، كما عُّد المعنى ظاهرة سلوكية محاولاً إخراجها من مستويات الدّرس اللّغوي. وهذا مما شاع عنه إلا أن هناك نصوصاً من مؤلفه اللغة *language* قد نصت على أنه اهتم بالمعنى اهتماماً لا يقل عن باقي المستويات اللُّغوية . ومن ثم اتفق مع فيرث في كون المعنى يمثل قلب الدراسات اللّغوية [2]

وهذه النظرية تتعامل مع المعنى على أساس أنّه مظهر سلوكي ظاهر قابل للملاحظة والتجريب وليس تصوراً كامناً في ذهن الجماعة اللّغوية فالمعنى هنا في هذا الاتجاه – هو الآثار العملية التي تنتج عن الحدث الكلامي وليس الحدث الكلامي نفسه ، وفي هذا شبه بالاتجاه البراغماتي ، والذي لم نورده إكتفاءاً بما أوردنا من نظريات إذ أنّها الأشهر في تفسير المعنى ومتضمنه في تفسير المعنى ومتضمنة لما عداها من نظريات .

---

(1) علم الدّلالة ، أحمد مختار عمر . ص 59

(2) اللُّغة وأنظمتها ، د. نادية رمضان ، ص 237

نظرية الملامح الدَّلالية:Semantic features theory

وقد أورد أحمد مختار هذه النّظرية تحت النظريـة التحليليـة وجعلهـا المسـتوى الثـالث مـن مسـتويات النظريـة التحليليـة وأطلـق علـى هـذا المستوى " تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة " [1]

وأوردها جورج يول تحت مسمى *"Semantic feature* " وتساءل كيف يساعدنا المنهج الدلالي في فهم شيء عن طبيعة اللّغة ؟ من ناحيـة يكون نافعاً بوصفه وسيلة للاعتناء بالشذوذ *oddness* الذي نلمسـه عنـد قراءتنا جملاً إنجليزية كما فيما يلي :

الهمبورجر أكل الرّجل *The hamburger ate the man*

درست قطني علم اللّغة *My cat studied linguistics*

تستمع منضدة لبعض الموسيقى *A table was listening to some music*

لاحظ أنّ الشذوذ في هذه الجمل لا يأتيها من قبل التركيب النحـوي فهـي جمل صـحيحة الـتركيب طبقـاً لبعـض القواعـد الأساسـية لتكـوين الجمـل الإنجليزية ، فلدينا جملة سليمة التكوين

The hamburger ate the man

NP V NP

فهذة الجملة صحيحة نحوياً ولكنها شاذة دلالياً ولأنَ جملة : (أكل الرجـل الهمبورجر) *The man ate the hamburger* هي المقبولة كل القبول فما مصدر الشذوذ الذي نصادفه ؟

وثمـة إجابـة تتعلـق بمكونـات المعنـى الـذهني للاسـم همبـورجر *Hamburger* الذي يختلـف دلاليـاً علـى مكونـات الاسـم *man* الرجـل ، خاصـة عنـد اسـتعمال هـذين الاسـمين فـاعلين للفعـل أكـل *ate* فـأنواع

الأسماء التي يمكـن أنَّ تقـع فـاعلاً للفعـل أكـل *ate* يلـزم أن تشـير إلـى كائنات حية قادرة

---

(1) علم الدَّلالة ، د. أحمد مختار عمر ، ص 114

على الأكل ، والاسم همبورجر *hamburger* لا يتمتع بهذه الصفة ويتمتـع بها الانسان) وهذا هو سر شذوذ الجملة الأولى آنفاً [1]

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ نظرية الملامح الدَّلالية تتداخل مع النظرية التحليلية والأخيرة بدورها تتداخل مع نظرية الحقول الدلالية ممّـا يشـيء إلى أنَّه يمكن للبحث العلمي أن يصهر هذه النظريات المتعددة في إيطار كليّ متدرج يكون صالحاً لتفسير الظاهرة الدَّلالية تفسيراً متكاملاً.

الحقول الدَّلالية :

الحقـل الـدَّلالي *Semantic field* أو الحقـل المعجمـي *Lexical field* هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها . وتوضع عـادة تحـت لفـظ عام يجمعها مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية . فهـي تقـع تحـت المصطلح العام " لون" وتضُم ألفاظاً مثل : أحمر ، أزرق ، أصفر .. إلخ[2]

وتقول هذه النظرية أنّه لكي تفهم معنى كلمة يجـب أن تفهـم كـذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً . أو كما يقول *Lyons* يجـب دراسـة العلاقات بين المفردات داخل الحقـل أوالموضـوع الفرعـي ولهـذا يعـرف *Lyons* معنى الكلمة بأنّه محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقـل المعجمي [3] وهذا مـا أورده يـول تحـت " *Lexical relation* " كنظريـة تحل بعض المشكلات التي تنتج من نظرية الملامـح الدَّلاليـة فـإذا حـاولت علي سـبيل المثـال أن تفكـر فـي المكونـات أو الملامـح الـتي تسـتعملها

لتمييز الأسماء نصيحة *advice* وتهديد *threat* وتحـذير *warning* فإنـك تكون قد اقـتربت مـن تصـور المشـكلة ويكمـن جـزء مـن المشـكلة فـي المنهج الذي يتضمن أنّ كلمات اللّغة بمثابة أوعية تحمل في داخلها أجزاء المعنى وليس هذا بالطبع الوسـيلة الوحيـدة للتفكيـر فـي معـاني كلمـات لغتنا ، فإذا سئلت مثلاً عن معنى كلمة يخفي *conceal*

---

(1) معرفة اللغة *the study of language* ، جورج يول ، ص 127-128

(2) علم الدلالة ، ص د. أحمد مختار عمر ، 79-80

(3) معرفة اللغة *the study of language* ، جورج يول ، ص 129-130

سـتجيب بيسـر أنهـا تـرادف كلمـة يخـبئ *hide* أو تفسـر معنـى كلمـة *shallow* ضحل بأنها ضد عميق أو تبين معنى نرجس *daffodil* بأنه نوع من الزهـور ولا تكـون بـذلك قـد حـددت معنـى الكلمـة مـن خلال ملامـح مكوناتها بل من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى [1]

فإذا كان الحقـل الـدَّلالي مجموعـة مـن الكلمـات ترتبـط دلاليـاً فـإنّ العلاقات الدَّلالية هي الروابط القائمـة بيـن عناصـر المجموعـة الواحـد أو الحقل الواحد.

نظرية السياق :

ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النّظرية هو " استعمالها في اللّغة " أو " الطريقة التي تستعمل بهـا " أو الـدّور الـذي تـؤديه " . ولهـذا يصـرح فيرث *Firth* وهو رائد هذا الإتجاه – بأنّ المعنـى لا ينكشـف إلاّ مـن خلال تسييق الوحدة اللّغوية ، أي وضعها في سياقات مختلفة [2]

وقد جاءت هذه النّظرية فيما يبدو – كحل لما تسمح به اللّغة من ترادف واشتراك أي لما يتسم به المعنى المعجمي من تعدد بذا يتحدد هذا المعنى أو ذاك من خلال السياق الذي يرد فيه.

وبالطبع هناك أنواع مختلفة من السياق ، أحدهما ما يعرف بالسياق اللّغوي *linguistic context* أو النّص المساعد ، ويعرف النّص المساعد للكلمة بأنّه مجموعة الكلمات الأخرى المستعملة في نفس العبارة أو الجملة [3]

كما تدرك عامة معاني الكلمات على أساس من سياق آخر يعرف بالسياق المادي *physical context* . فإنّك إذا شاهدت كلمة *Bank* على جدار مبني في مدينة . فإن السياق المادي سيؤثر على تفسيرك ففهمنا لكثير ممّا نقرأ ونسمع مرتبط بالزّمان والمكان اللّذين يتعلقان بالألفاظ اللّغوية [4]

---

(1) معرفة اللغة *the study of language* ، جورج يول ، ص 129-130

(2) علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، ص 68

(3) مرجع سابق ، جورج يول ، ص 136

(4) المرجع السابق نفسه ، ص 136

وهناك السياق العاطفي *emotional context* وتتخذ فيه اللفظة درجات مختلفة من الانفعال مثل كلمة " يكره " تختلف عن " يبغض " على الرغم من اتفاقهما في المعنى الأساسي [1]

وكذلك كلمة " إغتـال " الـتي تختلـف عـن " قتـل " إذ الأولـى تأخـذ بُعـداً سياسياً وتشير الى المكانة الاجتماعية المرموقة التي يتمتع بهـا مـن وقـع عليه الفعل [2]

ويحدد سياق الموقف *situational context* معنى الكلمة حسب الموقف الذي تلفظ فيه كعبارة " يرحمك الله " لتشـميت العـاطس وهـو طلب الرّحمة فـي الـدَّنيا و " اللـه يرحمـه " للمتـوفي طلبـاً للرّحمـة فـي الآخرة مع ملاحظة الابتداء بالاسم أو الفعل [3]

كما أنّ السـياق الثقـافي *cultural context* لـه دوره فـي تحديـد معنى الكلمة فلفظة " جذر " لها معنى عند الفلاح يختلف عنه عند اللّغوي ويختلف عنه عند عالم الرَّياضيات .

النّظرية التحويلية :

ورائد هذا الاتجاه تشومسكي *Chomsky* إذ دعا إلى أنّ اللُّغة تجمع الصوت والمعنى مع اهتمامه بـالمعنى . فالجملـة عنـد التحـويليين تحتـوي على دراسـة المعنـى فالجملـة تحتـوي علـى بنيـتين: " سـطحة *surface* و"عمقية "deep السطحية وتمثل الصـورة اللّفظيـة أمّـا العميقـة فتمثـل الصورة الدلالية محاولين انتاج عدد غير متناه من عناصـر صـوتية محـددة وهذا ما عرف بالتوليد [4] *generative*)

وتهتم هذه النّظرية بالمعنى على مستوى الجملة لا على مسـتوى الكلمـة المفردة ولم تهتم بالمعنى المفرد إلاّ مؤخراً علـى يـد تلاميـذ تشومسـكي بعد إضافة المميز الدّلالي *semantic feature* إلى هذه النّظرية.

---

(1) اللُّغة وأنظمتها ، د. نادية رمضان ، ص 236

(2) علم اللّغة المعاصر ، أ.د. يحيى عباينة ، ود. آمنة الزغبي ، ص 96-97

(3) مرجع سابق ، د. نادية رمضان ، ص 237

(4) المرجع السابق نفسه

ثمّ إنّا إذا أنعمنا النظر في هذه النظريات استطعنا أن نجعلها نظرية واحدة في شكل متدرج يبدأ بالجانب الإشاري الذي يرتكز على ما هو محسوس ثمّ يرتقي الي جانب التصور والذي لابد له من سلوك يوضحه ثمّ تأتي بعد ذلك عمليات الخلق والإبداع والتحويل والتوليد وكشف العلاقات على مستوى المفردة وعلى مستوى الجملة والملابسات والاستعمالات المختلفة تبعاً للظروف والدواعي .

الفصل الثاني

نموذج الدّلالة الاشتقاقية عند ابن جني

هناك اعتبارات عديدة لتصنيف اللّغات أهمها [1]

1/ اعتبار المكان (التصنيف الجغرافي)

وفيه توزيع اللّغات جغرافياً على المناطق التي يسكنها أهل كلَّ لغة حيَّة .

2/ اعتبار الزَّمن (التصنيف التأريخي)

وهو قائم على الافتراض القائل بـأنّ اللّغـات مشـتقة مـن سـالف مشترك ويستخدم هذا التصـنيف البقايـا الأوليّـة المسـطورة كـدليل وفـي حالة عدم تـوفر هـذا الـدّليل يلجـأ إلـى الاسـتنتاجات باسـتخدام الطريقـة القياسية أو التشبيهية في محاولة لإعادة تشـكيل اللّغـة الأم ، ولقـد أثمـر هذا التشكيل انجازات منها تصنيف اللُّغات إلـى **أثر** وعـائلات تقـوم علـى أساس القرابة اللُّغوية بينها.

3/ اعتبار شكل البنية والتركيب (التصنيف النّمطي *Typological classification*)

وهذا التصنيف يتبع الطريقة الوصفية ، حيث يقوم على أساس الشكل الذي تستخدمه اللُّغة في بناء الكلمات وتكوين الجمل . ومن خلال هذا التصنيف أمكن تمييز اللُّغات إلى المجموعات التالية :

أ. **اللّغات الاستشقاقية " التصريفية *Inflectional* "**

وهي اللُّغات التي يقوم فيها توليد كلمات جديدة لدلالات جديدة عن طريق الاستشقاق الصياغي ، ونقصد بالاشتقاق الصيافي صياغة بنيات أو أشكال جديدة تختلف عن بنية الجذر ، مع المحافظة على حروف الجذر على نسقها الأصلي . فلا يتقدم حرف ولا يتأخر ومثاله اللُّغة العربية .

---

(1) العربية وعلم اللُّغة الحديث ، د. محمد محمد داؤود ، دار غريب للطباعة والنشر ، 2001م ، ص 230 -233

ب/ اللُّغات الإلصاقة *Agglutinative*:

وهي اللُّغات التي يقوم فيها توليد كلمات جديدة لدلالات جديدة على السوابق أو اللّواحق . وهو ما يعرف بالاشتقاق اللّصقي . والانجليزية أوضح مثال على ذلك .

ج/ اللُّغات العازلة " المفردة *Isolating* ":

وهذه **اللُّغات** لا تتحدد فيها الكلمات عن طريق بنيتها ، وإنما تتحدد دلالات الكلمات بناء على الترتيب الذي تتخذه في السياق أو التركيب . ومن أمثلتها اللُّغة الصينية .

د/ اللُّغات المركبة *Incorporating* أو *Polysynthetic* :

وهي التي تركب من وحدات صرفية (مورفيمات *Morphemes*) متصلة في شكل جملة واحدة ، وتكون هذه الجملة هي الوحدة الكلامية ، أي تقوم مقام الكلمة للدّلالة على معنى .

من خلال هذه التصنيفات نجد أنّ اللُّغة العربية تعتبر أوضح مثال على اللُّغات الاشتقاقية " الاشتقاق الصياغي " فتشتق من الكلمة " كتابة " الكلمات التالية ؛ وهي : كتب ، كتاب ، مكتوب ، كتاب ، مكتبة ، مكتب .

فالجذر (ك . ت .ب) هو أصل المشتقات الأخرى. وإليه تعود دلالة مشتقاته بوجه من الوجوه.

وقد كان ابن جني من المهتمين بهذا الدَّرس من دروس العربية وبما يولد منه من دلالات وقد قُسَّم الاشتقاق إلى:

أ. **الاشتقاق الصغير :**

وهو أنَّ تأخذ أصلاً من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه ، وإنْ اختلفت صيغهُ ومعانيه . وذلك كتركيب " س ل م " فإنّك تأخذ منه معنى السّلامة في تصرفه نحو سلم ويسلم ، وسالم ، وسلمان ، وسلمى ، السلامةَ والسليم اللّديغ أطلق عليه تفاؤلاً بالسلامة ، وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته وبقية الأصول غيره ، كتركيب (ض ر ب) و (ج ل س) و (ز ب ل) على ما في

أيدي الناس من ذلك .[1] فهذا هو الاشتقاق الأصغر.

ب. **الاشتقاق الكبير :**

وهو انتزاع كلمة من أخرى بتغيير في بعض أحرفها مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الثَّابتة وفي مخارج الأحرف المتغيرة في صفاتها أو فيهما معاً ويسمى إبدالاً لغوياً تمييزاً له من الإبدال الصرفي . [2]

ج. الاشتقاق الأكبر :

وهو أن تأخذ أصلاً من الأُصول الثلاثية ، فتعتقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كلّ واحد منها عليه ، وإنْ تباعد شيء من ذلك عنه **زُدّ** بلطف الصنعة والتأويل إليه ، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد نحو (ك ل م) (ك م ل) (م ك ل) و (م ل ك) و (ل ك م) و (ل م ك) وكذلك (ق و ل) و (ق ل و) و (و ق ل) و (و ل ق) و (ل ق و) و (ل و ق) ، وهذا أعوص مذهباً ، وأحزن مضطرباً . وذلك إذا عقدنا تقاليب الكلام الستة على القوة والشدة . وتقاليب القول الستة على الإسراع والخفة[3]

الاشتقاق الكُبّار :

ويسمى نحتّا ، والنّحت أخذ كلمة من كلمتين فأكثر مع تناسب بين المأخوذ و المأخوذ منه في اللّفظ والمعنى معاً بأن تؤلف الكلمة المنحوتة من الكلمتين فأكثر بإسقاط حرف أو أكثر من كلَّ منها وضم ما بقي من أحرف كلَّ كلمة إلى الأخرى فتصبح الحروف المضمومة كلمة واحدة فيها بعض أحرف الكلمتين أو الأكثر وما تدلان عليه من معنى [4]

وسنتناول هذه الأقسام بشيء من التطبيق مـن خلال ثلاثـة مبـاحث بـدءاً من الصغير إنتهاء بالأكبر متجاوزين للاشتقاق الكُبَّـار إذْ أنـه – فـي رأينـا – دلالته أقرب للتركيبة منها إلي الاشتقاقية فإلى هناك .

---

(1) الخصائص ، لابن جني : ، مج ، ص 490

(2) الاشتقاق ، عبد الله أمين ، مكتبة الخانجي . القاهرة . ط 2 ، 1420هـ = 2000 م ، ص 201

(3) الخصائص ، لابن جني ، مجم ، ص 490

(4) الاشتقاق . عبد الله أمين ، ص 2

المبحث الأوّل : الاشتقاق الصغير

وقد سبق تعريفه عند حدينا عن أقسام الاشتقاق وهو مبحث صرفي وتتبدى مظاهر دلالة هذا القسم من الاشتقاق فيما يلي :

1. دلالـــة المصـــادر الـــتي علـــى وزن (الفعلان) علـــى الاضـــطراب والحركة :

يقول ابن جني : قال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفَعَلان) . إنّها تأتي للاضطراب والحركة نحو النَّقزان ، والغَلَيان والغثيـان فقـابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال . [1]

وبما أنَّ المصدر دلالته الصَّرفية – وكما ذكرنا الاشتقاق الصغير ميدان صرفي هي الدلالة على الحدث إلاَّ أنَّه في هذه الدّلالة الجديدة التي قال بها سيبويه ويستدل عليها ابن جني بيانٌ لهيئة الحدث وحالته أكثر تضافراً في بيان الدَّلالة .

2. دلالة المصادر والصفات التي على وزن " فعلى " على السرعة :

يقول ابن جني ووجدت أيضاً " الفعلى " في المصادر والصفات إنَّما تأتي للسرعة : نحو البشكى، والجمزى والولقى قال رؤبة:

* أو بشكى وخد الظَّليم النّز *

وقال الهذلي :

كأنّي ورحلي إذا هجَّرت على جمزى جازئ بالرمالِ

أو أصحـــم حام جراميزه رابيــةِ جيــدي بالنَّـــحــال

وفي هذا أيضاً زيادة دلالة على الدَّلالة الصَّرفية

---

(1) الخصائص ، ابن جني ، مج 1 ، ص 505

3. دلالة المصادر الرباعية المضعفة على التكرير :

يقول ابن جني وذلك أنَّك تجد المصادر الرُّباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو : الزعزعة ، القلقلة ، الصلصة ، والقعقعة ، والصعصعة ، والجرجرة ، والقرقرة ... فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر [1]

وهنا تشعر بحس ابن جني اللّغوي المرهف الذي يعلل لطواهر اللُّغة من طبيعة اللُّغة.

4- دلالة استفعل على الطلب :

يقول ابن جني : (ومـن ذلـك أنّهـم جعلـوا " اسـتفعل " فـي أكـثر الأمــر للطلــب : نحــو استســقى، واســتطعم . واســتوهم ، واســتمتع ، واستقدم عمراً واستصرخ جعفراً ، فترتبت في هذا البـاب الحـروف علـى ترتيب الأفعال ... فجاءت الهمزة والسين والتاء زوائـد . ثـم وردت بعـدها

الأصول : الفاء ، العين ، اللام . فهـذا مـن اللّفـظ وفـق المعنـى الموجـود هناك [2]

5- دلالة تكرير العين في المثال على تكرير الفعل :

يقول ابن جني : من ذلك أنَّهم جعلوا تكرير العين فـي المثـال دليلاً على تكرير الفعل ، فقالوا . كسَّر ، وقطّع وقلّق . وذلـك أنّهـم لمّـا جعلـوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللّفظ ينبغي أنْ يقابل به قوة الفعل والعين أقوى من الفاء واللام . وذلك لأنّها واسطة لهما ، ومكتوفة لهمـا ، كأنّهمـا سياج لها ومبذولان للعوارض دونها [3]

والمقصود بتكرير الفعل وقوعه أكثر من مـرة والمـراد بتكريـر عيـن المثال تضعيفها وهو أيضاً تكريرهـا أكـثر مـن مـرَّة وهنـا نـرى تماثـل فـي الحالات مع تناسب المعنى .

---

(1) المرجع السابق نفسه ، ص 70

(2) ، (3) ينظر الخصائص لابن جني . مج 1، ص 505 وما بعدها .

6- دلالة تقطيع الصوت على تقطيع الحدث :

وقد نقل ابن جنـي قـول الخليـل : (كـأنهم توهمـوا فـي صـوت الحندب استطالة ومدّاً فقالوا: صرَّ، وتوهمـوا فـي صـوت البـازي تقطيعـاً فقالوا : صرصر.

7- دلالة مسموع الأصوات على محسوس الأحداث :

يقول ابن جني من ذلك قـولهم : (خضـم وقضـم) فالخضـم لأكـل الرّطب ، كالبطيخ والقضم للصلب اليابس كالشعير .... وفي الخبر : (قد يدرك الخضم بالقضم) أي قد يدرك الرّخاء بالشدّة والليّن بالشظف .

ومن ذلك قولهم : النّضح للماء ونحوه ، والنّضـخ أقـوى مـن النّضـح قال الله سبحانه وتعالى: (فيهما عينان نضـاختان) الرحمـن :66 فجعلـوا الحاء – لرقتها – للماء الضّعيف والخاء لغلظها – لما هو أقوى منه .

ومن ذلك القدُّ طولاً والقطّ عرضاً وذلك أنَّ الطـاء أحصـر للصـوت وأسرع قطعاً له من الدّال . فجعلوا الطاء المناجزة لقطع العرْض ؛ لقربه وسرعته والدّال المماطلة لما طال من الأثر، وهو قطعه طولاً.

ومن ذلك : قولهم الوسيلة والوصيلة ، والصاد . كمـا تـرى . أقـوى صوتاً من السَّين ، لما فيها من الاستعلاء ، والوصـيلة أقـوى مـن الوسـيلة وذلك أن التوسل ليست له عصمة الوصل والصلة ، بل الصلة أصـلها مـن اتصال الشيء بالشيء ومماساتة له ، وكونه في أكثر الأحوال بعضـاً لـه ، فاتصـال الأعضـاء بالإِنسـان ، وهـي أبعاضـه ونحـو ذلـك والتّوسـل معنـى يضعف ويصغر أن يكون المتوسل جـزءاً أو كـالجزء مـن المتوسّـل إليـه . وهـذا واضـح . وجعلـوا الصـاد لقوتهـا للمعنـى الأقـوى . والسـين لضـعفها للمعنى الأضعف.

يقول ابن جني بعد إيراد عدد كبير مـن الأمثلـة . اكتفينـا بمـا أوردنـاه عمّا لم نورده : (نعم ، ومن وراء هـذا مـا اللّطـف فيـه أظهـر ، والحكمـة أعلى وأصنع . وذلك أنَّهم يضيفون الـى اختيـار الحـروف وتشـبيه أصـواتها بالأحداث المعبّر عنها بها ترتيبها ، وتقديم ما يضاهي أول الحدث ، وتـأخير

ما يضاهي آخره ، وتوسيط ما يضاهي أوسطه سوقاً للحروف على سَمْتِ المعنى المقصود ، والغرض المطلوب .

وذلك قولهم: بحث ، فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض ، والحاء لصحلها . أي البحة في صوتها – تشبه مخالب الأسد وبراثن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض، والتاء للنَّفث والبث للتراب . وهذا أمر تراه محسوساً محصلاً . فأي شبهة تبقى بعده . أم أى شك يعرضُ على مثله .

وابن جني في هذا المنحى يسلك سبيل المقارنة بين وقوع الحدث الحسي والحدث الكلامي متابعاً تدرج كل منهما في القوة والضعَّف .

دلالة فعيلة على السجية والطبيعة :

يقول ابن جني : (وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة ، فتبحث عن أصل كلّ اسم منها ، فتجده مُفضي المعنى **الى** معنى صاحبه وذلك كقولهم : (خُلق) الإنسان فهو (فُعُل) من خلقت الشيء أي ملسته ، ومنه صخرة خلقاء للملساء . ومعناه أنّ خُلق الإنسان هو ما قُدَّر له ورْتِبَ عليه ، فكأنَّه أمر قد استقرّ ، وزال عنه الشَّك . ومنه قولهم في الخبر : (قد فرغ الله من الخَلْقِ والخُلقِ) والخليقة فعلية منه .

ومن ذلك " الطبيعة " وهي من طبعت الشيء أيْ قررته على أمر ثبت عليه ، كما يطبع الشيء كالدّرهم والدَّيار ، فتلزمه أشكاله فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله .

ومن ذلك " النَّحيتة " وهي فعلية من نحتُّ الشيء آيْ ملّسته وقررته على ما أردته منه.

ومن ذلك " الغريزة " وهي فعلية من عرزتُ كما قيل لها طبيعة . لأن طبع الدرهم ونحوه ضرب من وسمة وتغريزه بالآلة التي تثبَّتُ عليه الصورة . وذلك استكراه له وغمز عليه كالطبع.

ومنه " النقيبة " وهي فعيلة من نقبت الشيء ، وهو نحو من الغريزة ومنه " الضريبة " وذلك أنّ الطبع لابد منه من الضرب لتثبت له الصورة المرادة .

ومنه " السَّجية " هي فعيلة من سجا يسجو إذا سكن ، ومنه طرف ساج وليل ساج قال الحارثي :

يا حبذا القمراء والليلُ الساج وطرق مثل ملاء النسَاج

وقال الرَّاعي :

ألا اسلمي اليوم ذات الطوق والعاج والدّل والنظر المستأنس الساجي

وذلك أن خلق الإنسان أمر قد سكن إليه واستقر عليه ، ألا تراهم يقولون في مدح الرّجل : فلان يرجع إلي مروءة ويُخْلِد إلى كرم ، ويأوي إلى سداد وثقة . فيأوي إليه هو هذا ، لأنّ المأوى خلاف " المعتمل " لأنه إنّما يأوي إلى المنزل ونحوه إذا أرَاد السكون .

ومن ذلك " الطريقة من طرّقت الشيء أيْ وطأته وزللته ، وهذا معنى ضربته ونقيبه وعرزته ، ونحته لأن هذه كلّها رياضات وتدريب واعتمادات وتهذيب [1]

(1) ينظر الخصائص . لابن جني ، باب في تلافي المعاني اختلاف الأصول والمعاني .

جداول تبيّن بعض مظاهر دلالة الاشتقاق الصغير

أولاً : دلالة المصادر التي على وزن " الفعلان " على الإضطراب :

الوزن	المصدر	الدَّلالة
الفَعْلَان	النَّقزان	الحركة والإضطراب
"	الغليان	" " "
"	الغثيان	" " "

ثانياً : دلالة المصادر والصفات التي على وزن (فعلى) على السرعة :

الوزن	المصدر	الدَّلالة
الفَعْلَى	البشكي	السُّرعة
"	الجمزي	"

" الولقي "

ثالثاً : دلالة المصادر الرُّباعية المضعفة على التكرير :

الوزن	المصدر الرُّباعي المضعف	الدَّلالة
الفَعْفَعة	الزغزغة	التكرير " أي **صوت** الفعل أكثر من مرة "
"	القلقلة	"
"	الصلصلة	"
"	القعقعة	"
"	الصعصعة	"
"	الجرجرة	"
"	القرقرة	"

رابعاً: دَّلالة استفعل على الطلب :

الوزن	الموزون	الدَّلالة
استفعل	استشفى	الطلب " أي طلب الشفاء "

"	استطعم	"
"	استوهب	"
"	استمتع	"
"	استقدم	"
"	استصرخ	طلب الاستغاثة

خامساً: دلالة تكرير العين في المثال على تكرير الفعل :

الوزن	المثال مكرر العين	الدَّلالة
فعَّل	كسّر	التكرير " أي حدوث الفعل أكثر من مرة "
"	قطَّع	"
"	فتَّح	"
"	قلَّق	"

سادساً: دلالة تقطيع الفعل على تقطيع الحدث :

الوزن	دلالة الصوت	دَّلالة الحدث
صرّ	الاستطالة والمدّ " أي إطالة المدة "	الاتصال " أي اتصال الحدث

صَرْصَر	التقطيع : أيْ تقطيع الصوت "	التقطيع " أي تقطيع الحدث"

سابعاً: دلالة مسموع الأصوات على محسوس الأحداث :

الوزن	دلالة الصوت	دَّلالة الحدث
خضم	الرَّخاوة " في صوت الخاء "	اللَّين " الناتج عن أكل البطيخ ونحوه"
قضم	الشدّة " في صوت القاف "	الجفاف " الناتج عن أكل الشعير ونحوه"
النَّضح	الترقيق " في صوت الحاء "	الضعف " الناتج عن قلة الماء"
النّضخ	التفخيم " في صوت الخاء"	القوة " الناتجة عن كثرة الماء وسرعته"

ثامناً : دلالة فعيلة على السجية :

الكلمة	الوزن	الـــدَّلالة

خليقة	فَعِيْله	السجية والطبيعة
الطبيعة	فعِيلة	الاستقرار والثبات " وهو من الطبيعة "
النّحيتة	"	الاستقرار " أي قررته على ما أردت "

هذه المظاهر الدَّلالية الـتي أوردناهـا للاشـتقاق الصـغير ليسـت هـي كـلُّ مظــاهره وإنّمــا بعضــها ذلــك لأنّ الاشــتقاق الأصــغر يســتوعب ســائر المشتقات من أسماء وأفعـال إذْ أنّـه يمثـل التصـريف بأسـره وهـذا مـا لا تسمح طبيعة البحث بإيراده لذلك اكتفينا بهذه النّماذج منه.

وهنالك حقيقة لابد من الإشارة إليها وهي أنّ هذه المظاهر الدَّلاليـة للإشتقاق الأصغر تعدُّ مرحلة مـن مراحـل دلالـة الاشـتقاق ولـذلك جـاءت اجتهادات المحدثين إتماماً لهذا البناء العلمـي الشّـامخ فبعـدما كـان اسـم الفاعل يدلُّ على " منشيء الفعل غالباً " [1] صار عندهم يدلُّ على وصـف الفاعل بالحدث منقطعاً متجدداً) [2]

---

(1) كتابان في التعريف ؛ المفتاح في التصريف ، وعلل التصريف ، تأليف بعض الأزياء ، تحقيق محمد بن سالم ، مكتبة المكرمة 1424هـ ، ص 41

(2) العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، ص 99

وكان اسم المفعول يدلُّ على " مَنْ يقع عليه الفعل " [1] صار عندهم يدلُّ على " وصف المفعول بالحدث على سبيل الانقطاع والتجدد) [2] وغيرهـا من التحديثات التي طرأت على دلالة بعض المشتقات وهو تحـديث يتلاءم

مـع طبيعـة التطـور نفسـه وتمليـه التطـورات الـتي حـدثت فـي المناهـج وأدواتها والدَّقة والموضوعية التي اتسمت بها المناهج الحديثة .

وهو تطـور ألقـى بظلالـه علـى أقسـام الكلام إذ أعيـد النّظـر فيهـا فارتقت من التقسيم الثلاثي إلى التقسيم السباعي كما فعل تمام حسـان وبناء على ذلك تطـورت الدَّلالـة لهـذه الأقسـام وأصـبح النظـر إليهـا مـن زاويتي المبنى والمغنى أو الشكل والوظيفـة ممّـا أثـرى البحـث فـي هـذا المجال.

وحاصل الاشتقاق الصغير أنه يشتمل على نوعين من الدلالة هما :

النوع الأول : الدّلالـة الصـوتية كمـا فـي (دلالـة مسـموع الأصـوات علـى محسوس الأحداث) وغيرها مما أوردنا.

النوع الثاني : الدّلالة الصرفية كما في (دلالـة فعيلـة واسـتفعل) وغيرهـا مما ذكرنا .

---

(1) علل التصريف ، تأليف بعض الأدباء ، تحقيق محمد بن سالم ، مكتبة مكة المكرمة ، 1424هـ ، ص 41

(2) ينظر العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان ، ص 99

.

المبحث الثاني : الاشتقاق الكبير

وقد سبق أنْ عرَّفناه كذلك وبقي أنْ نورد أمثلة مع بيان دلالاتها .

وقد ذكرنا في تعريفه أنّه يجب الاتفاق في الأحرف الثابتة في مخارج الأحرف المتغيرة أو في صفاتها أو فيهما معاً ويسمى إبدالاً لغوياً تمييزاً له من الإبدال الصرفي .

والإبدال الصَّرفي ضربان ، إبدال للإدغام ويكون في جميع حروف الهجاء إلاّ الألف . وإبدال لغير الإدغام ويكون في حروف جمعت في قولهم :

" هدأت موطياً "

وعبد الله أمين يطلق عليه الإبدال الاشتقاقي ويقول هو أوسع دائرة وأجدى عائدة على اللُّغة ... لأنَّه يزيدها ثروة وغنى " [1]

وابن جني يجعله قسمين [2] الادغام الأكبر وهو أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام. فيدغم الأوّل في الثّاني .

الإدغام الأصغر : وهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدعام يكون هناك وهو ضروب : وهو موضع دراستنا لأنَّه في بعض أضربه تتنوع الدّلالة بخلاف الأوّل الذي قد يكون هدفه الخفة والتيسيروإن كان هذا الأخير لا يخلو من هذه المزية .

ومنه – أي من الإدغام الأصغر – تقريب الحرف من الحرف نحو : مصدر : مزدر وفي التصدير : التزدير . وعليه قول العرب في المثل : (لم يُحرم مَنْ فُزْدله) أصله فُصِدَله .

ومنه قوله سبحانه (ألم تَر أنّا أرسلنا الشّياطين على الكافرين تؤزهم أزّا) (مريم :83) أيْ تُزجهم وتقلقهم . فهذا في معنى تهزهم هَذّاً والهمزة أُخت الهاء.

---

(1) الاشتقاق ، عبد الله أمين ، ص 2

(2) ينظر الخصائص لابن جني مج 1، ص 495 وما يليها.

ومن العسف . والأسف ، والعين أخت الهمزة كما أنّ الأسف يعسف النَّفس وينالُ منها . والهمزة أقوى من العين ، كما أن أسف النّفس أغلظ من " التردد" بالعسف .

ومنه " القرمة والقلمة " فالقرمة هي الفَقْرة تُحَذُّ على أنف البعير ، والقلمة منها قلمت أظفاري ، فالقرمة انتقاص للجلد والقلمة انتقاص للظفر فالراء أخت اللام والعملان متقاربان.

ومن ذلك : (جرف ، جلف) جلفت القلم إذا أخذت حلقته فهي أخت جرف . والجنف وهو الميل. إذا جلفت الشيء أو جرفته فقد أملته عمّا كان عليه .

ومنه : (حمس ، وحبس) قالوا حبستُ الشيء وحمس الشر إذا اشتد والتقاؤهما أنّ الشيئين إذا حبس أحدهما صاحبه تمانعاً وتعاذّا . فكان ذلك كالمشرّ يقع بينهما .

ومن العَلْب: الأثر ، والعَلْم: الشَّق في الشفة العليا . والباء أخت الميم ومن ذلك : العَلَز : خفة وطيش وقلق يَعْرض للإنسان . وقالوا : العلّوّص الوجع في الجوف يلتوي له الإنسان ويقلق منه . والزّاي أخت الصاد.

ومنه " سحل" و " صهل " والصاد أخت السين كما أنّ الهاء أخت الحاء.

وقالو : (جلف ، وجَرَم) فهذا للقَشْر ، وهذا للقطع وهما متقاربان معنّى متقاربان لفظاً.

وتجاوزا ذلك إلى أن ضارعوا بالأصول الثّلاثة . الفاء والعين واللام.

فقالوا : عَصَر الشيء ، وقالوا : أزلَة ، إذا حبسه والعصر ضربٌ من الحبس.

وقالوا : (السلب ، والصرف) وإذا سلب الشيء فقد صُرف عن وجهه والسين أخت الصاد. واللام أخت الرّاء . والياء أخت الفاء.

وإذا نظرنا إلى هذه الأمثلة من الاشتقاق الكبير نجدها ثلاثة أقسام :

القسم الأوّل : ما كان الإبدال فيه حرف واحد ؛ مثل هزَّ

القسم الثّاني : ما كان الإبدال فيه في حرفين ؛ مثل : جلف وجَرَم

القسم الثالث: ما كان الإبدال فيه في ثلاثة أحرف : مثل : أذّل ، عَصَرَ أو متجانسين .

ولذلك ليس بغريب أنَّ يقدَّم عبد الله أمين لدراسة هذا النَّوع من الاشتقاق بدراسة الأصوات ومخارجها وصفاتها إذْ أنَّه عليها يعتمد .

وحاصل هذا المبحث الدّلالة الصوتية .

المبحث الثالث : الاشتقاق الأكبر

وقد سبق أن عرفناه فإلى نماذجه .

فمن ذلك (ج ب ر) فهي – أين وقعت – للقوة والشَّدة منها : (جبرتُ العظم والفقير) إذا قويتهما وشددت منهما ومنها : الجبر : الملك لقوته وتقويته لغيره . ومنها : (رجل مجرّب) إذا جرّسته الأمور ونجزته فَقَوِيت مُنّتُه ، واشتدت شكيمته . ومنه الجراب لأنّه يحفظ ما فيه ، وإذا حفط الشيء اشتدَّ وقوي ، وإذا أغفل وأهمل تساقط ورزي

ومنها (الأبجر والبجرة) وهو القوي السُّرة . ومنـه " البُـرْج " لقـوته فـي نفسه وقوة ما يليه " وكذلك البَرَج لنقاء بياض العين وصفاء العين وصـفاء سوادها ، هو قوة أمَرها وأنّه ليس بلون مستضعف ، ومنها رَجَّبـت الرّجـل إذا عظمته وقويتُ أمره. ومنه رجب ، لتغطيهم إياه عن القتـال فيـه. وإذا كرمت النَّخلة على أهلها فمالت دعموها بالرُّجبـة وهـي شـيء تسـند إليـه لتقـوى بـه والرّاجبـة : أحـد فصـوص الأصـابع ، وهـي مقويـة لهـا . ومنهـا الرّباجي وهو الرّجل يفخر بأكثر من فعله : قال وتلقاه رباجتاً فخوراً.

(ج ب ر) القوة والشدة

(جبر) العظم ونحوه (الجَبْر) الملك لقوته (مُجَرَّب) قويت مُنته
(الأبحر والبحرة) قوي السُّرة

(البرج) لقوته في نفسه (البَرَج) نقاء بياض العين وفيه قوتها " رَجَّبته " عظمته وقويت أمره
" رجب " لعظمته وفيها قوة

" الرُّجبة " تقوية النخلة " الرُّباجي " الفخور بأكثر من فعله وفيه تقوية نفسه

ومن ذلك (ق س و) فهي الي القوة والاجتماع . منها : " القسوة " وهي شدة القلب واجتماعه ومنها " القوس " لشدتها واجتماع طرفيهـا ومنهـا : " الـوَقْس " لابتـداء الجـرب ، وذلـك لأنّـه يجمـع الجلـد ويقحلـه ، ومنهـا " الوَسْق " للحِمل وذلك لإجتماعه وشـدته ومنهـا : " السُّـوق " وذلـك لأنّـه استحثاث وجمع للمسوق بعضه إلى بعض .

(ق س و) القوة والاجتماع

(القسوة) شدة القلب واجتماعه (القوس) لشدتها واجتماع طرفيها (الجَـرب) لأنّـه يجمع الجلد ويقحله

(الوَسْق) للحِمْل لاجتماعه وشدته (السـوق) لأنّـه اسـتحثاث وجمـع للمسـوق يعضـه إلـي بعض

يقول ابن جني : (فإنّ شذَّ شيء من شعب هذه الأصـول عـن عقـده ظاهراً رُدَّ بالتأويل إليه وعطف بالملاطفة عليه) [1]

ومـن ذلـك (س ل م) والمعنـى الجـامع لهـا المشـتمل عليهـا الإصحاب والملاينة ومنها الثّوب (السّمِل) وهـو الخَلِـق وذلـك لأنّـه ليـس عليه من الوبر والزئبر ما على الجديـد . (والسَـمَل) المـاء القليـل . كـأنّه شيء قد أخلق وضعف عن قوة المضطرب ومن ذلك (السـلامة) وذلـك أنّ السليم ليس فيه عيب تقف النفس عليه ولا يعـترض عليهـا بـه. ومنهـا (المُسل والمَسَل ، والمسيل . كله واحد ، وذلك أن الماء لا يجري إلا في مذهب له وإمام منقاد له ولو صادف حجراً لاعتاقه فلم يجد مسـرباً معـه. ومنها " اللَّمس) وذلك أنّه إذا عارض اليد شيء حال بينها وبين الملموس لم يصح هناك لمس ؛ فإنّما هو إهواء باليد نحوه ، ومنـه (الملامسـة) أيّ المجامعة .

(س ل م) الإصحاب والملاينة

(السَّمل) الثوب الخلق لا وبر عليه (السَمَل) الماء القليل لعدم اضطرابه (السلامة) لأن السليم لا يعترضه شيء

(المَسْل ، المَسَل ، المَسِيل) لا يعانقه شيء يمنعه المسيل (الملساء) لا اعتراض للنّاظر فيها
(اللّمس) لا حائل بين الملموس

(الملامسة) المجامعة

---

(1) الخصائص ، لابن جني ، مج ، ص 491

يقول ابن جني : (وأعلم أنّا لا ندعي أنّ هذا مستمرٌ في جميع اللُّغة ، كما لا ندعي للاشتقاق الأصغر أنَّه في جميع اللّغة) [1]

وابن جني بهذا الصنيع – أعني الاشتقاق الأكبر – يضعنا وجهاً لوجه أمام نظرية الحقول الدّلالية وإلّا كيف تفسر تشابك هذه العلاقات بين الكلمات التي يجمعها معنى واحد وتشترك في الأصول الاشتقاقية والحقل الدّلالي عند المحدثين هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها [2] ولا أحسب صنيع ابن جني يتقاصر عن هذا .

وحاصل هذا المبحث الدّلالة المعجمية .

إذاً نستخلص من هذا الفصل أن ابن جني قد ناقش الدّلالة الصوتية والصرفية تحت قسم الاشتقاق الصغير وناقش الدلالة الصوتية أيضاً تحت قسم الاشتقاق الكبير والمعجمية تحت قسم الاشتقاق الأكبر ، إذاً ناقش ابن جني الدّلالة الوظيفية وهي الصوتية والصرفية والمعجمية عدا النحوية تحت الاشتقاق.

(1) الخصائص ، لابن جني ، مج 1 ، ص 493

(2) علم الدّلالة ، أحمد مختار عمر ، ص 89

خاتمة بأهم النتائج والتوصيات :

أولاً: أنّ معنى الدّلالة في اللّغة العربية يتصل اتصالاً وثيقاً بمعناها الاصطلاحي بل حتى بمفهومها كعلم.

ثانياً : ابن جني وضع تصوراً عاماً للدّلالة كاد يستغرق كلّ جوانبها بدءاً من علاقة اللّفظ بالدّلالة متمثلة في حديثه عن (الدّلالة اللّفظية) وعن (دلالة الصوت) مروراً بعلاقة الصرف بالدلالة متمثلة في حديثه عن (الدّلالة الصناعية) وعلاقة النّحو والسياق بالدّلالة في حديثه عن (الدّلالة المعنوية) التي تحتاج إلى غيرها في ظهورها .

ثالثاً : حديث ابن جني عن أنواع الدّلالة لا يقل شأناً عن علماء اللّغة المحدثين.

رابعاً : لابن جني نظرية تصورية وإن لم يضع لها هذا المصطلح وقد أثبت له البحث كذلك نظرية توليدية على مستوى الدّلالة المفردة على

مستوى الجملة وله نظرية سياقية تضاهي فيرث الانجليزي كما اثبت ذلك د. عبد الكريم مجاهد في كتابه علم اللّسان العربي.

خامساً : توصل البحث إلى أنّ الاشتقاق الأكبر يصلح لأنْ يكون نظرية حقول دلالية لاعتماده على تقليبات أصول المادة والعلاقة القائمة بين هذه الكلمات.

سادساً : ابن جني حين ننسب له هذا كلّه لم يكن ليضع نفس المصطلحات التي وضعناها لكنه قد قال بما يندرج تحتها .

سابعاً : توصل البحث إلى أن ابن جني قد ناقش الدّلالة الوظيفية ؛ الصوتية والصرفية والمعجمية عدا النحوية تحت الاشتقاق بأقسامه عدا الكُبار .

يوصي البحث بتأليف معجم على غرار حقول الاشتقاق الأكبر عند ابن جني .

كما يوصي بأن تدرج النظريات الدّلالية تحت نظرية واحدة تشملها ليكون ما بينها من تمييز واختلاف ضربٌ من ضروب تدرج النظرية.

المصادر والمراجع :

أولا : القرآن الكريم

ثانياً : المراجع:

1. أصول الشرائع ، جيرمي بشام ، ترجمة أحمد فتحي زغلول ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة الطبعة الثانية ، 2011م .

2. الاشتقاق . عبدالله أمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة الطبعة الثانيـة ، 1420هـ - 2011 .

3. التعريفـات ، أبـو الحسـن علـي بـن محمـد بـن علـي الحسـيني الجرجـاني ، وضـع حواشـيه وفهارسـه محمـد باسـل ... دار الكتـب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 2009م.

4. الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق الـدكتور عبـد الحميـد هنـداوي ، دار الكتـب العلميـة ، بيـروت لبنـان ، الطبعـة الأولـى ، 1421=2001م

5. دراسات في علم اللّغة ، أ.د. صلاح حسنين ، مكتبة الآداب ، الطبعـة الثانية ، 2007-2008م .

6. دراسـة المعنـى عنـد الأصـوليين ، د.طـاهر سـليمان حمـودة ، دار الجميل ، الاسكندرية .

7. الدّرس الدّلالي عند عبد القاهر الجرجاني . د. تراث حاكم الزّيادي ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، مؤسسـتا دار الصـادق ، ودار صـفاء للنشر ، العراق ، عمان الطبعة الأولى 1432هـ - 2011م .

8. عبقري اللُّغويين أبو الفتـح عثمـان بـن جنـي ، د. عبـد الغفـار حامـد محمد هلال ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1426هـ - 2006م.

9. العربيـة وعلـم اللّغـة الحـديث ، د. محمـد محمـد داؤود ، دار غريـب للطباعة والنشر ، 2001م .

10. علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين ، د. حسن بشير صالح ، دار الوفاء الإسكندرية ، الطبعة الأولى ، 2003م .

11. علم الدّلالة ، د. أحمد مختار عمر ، علم الكتاب . القاهرة ، الطبعة السادسة ، 1427هـ.

12. علم الدّلالة ،د. فريد عوض حيدر ، مكتبة الآداب القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1426- 2005م.

13. علم الدّلالة العربي ، د. فايز الداية ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية .

14. علم اللسان العربي ، د. عبد الكريم مجاهد ، دار أسامة ، عماد ، الأردن ، الطبعة الأولى 2005.

15. علم اللغة المعاصر ،أ.د. يحيى عباينة ، ود. آمنة الزغبي ، دار الكتاب الثقافي ، الأردن، 2005م.

16. في اللسانيات العامة ، د. مصطفى غلفان ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، دار المكتبة الوطنية بنغازي ، ليبيا ، الطبعة الأولى 2010م .

17. كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، 1422، 2003م .

18. كتابات في التّصريف ، المفتاح في التصريف ، وعلل التصريف ، تأليف بعض الأدباء، تحقيق محمد بن سالم ، مكة المكرمة ، 1424هـ.

19. لسان العرب ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظـور ، تحقيق عامر أحمد حسين ، مراجعة عبد المنعم خليـل إبراهيـم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية، 2009م.

20. اللَّغــة العربيــة معناهــا ومبناهــا ، د. تمّــام حســان ، عــالم الكتــب ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، 1427=1996م

21. اللُّغة وأنظمتها بين القـدماء والمحـدثين ، د. ناديـة رمضـان النّجـار ، دار الوفاء ، الاسكندرية .

22. مبادئ اللَّسانيات ، د. أحمد محمد قدُّور ، دار الفكر دمشق ، الطبعة الثانية ، 1419هـ - 1999م .

23. المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخـرون ، المكتبـة الإسـلامية ، القاهرة.

24. معرفـة اللُّغـة the study of language ، تـأليف جـورج يـول ، ترجمة أ.د. محمود فـراج عبـد الحـافظ ، دار الوفـاء ، الإسـكندرية ، الطبعة الأولى ، 2000م